جزء من الجزء الاول من المواهب [illegible]

ورق عدد ورقه [illegible]

ملكه الفقير عثمان محمد

ثم انتقلت هذه النسخة بالشراء الشرعي الى ملك الفقير [illegible]

١

وقف وحبس وسبل الاجل المحترم سيدي محمد الكرمي
على طلبة العلم بالجامع الازهر بالخزانة الكاينة بالمقصورة
بحارة ابرهيمية تحت ايدي العلامة صدر المدرسين
الشيخ محمد الجوهري مدة حياته وبعد وفاته يكون تحت
يد من يصلي بمحراب الازهر اماما راتبا شافعيا وقفا
شرعيا فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه
ان الله سميع عليم

الحمد لله الذي اطلع من سما الازل شمس انوار معارف النبوة المحمديه • واشرق من افق اسرار الرسالة
مظاهر تجلي الصفات الاحمدية • **احمده** علي ان وضع اساس نبوته علي سوابق ازليته • ورفع دعايم
رسالته علي لواحق ابديته • **واشهد** ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الفرد المتفرد في دائيته • بالعظمة
والجلال الواحد المتوحد في وحدانيته • باستحقاق الكمال • **واشهد** ان سيدنا وحبيبنا محمد عبده
ورسوله اشرف نوع الانسان وانسان عيون الاعيان • المستخلص من خالص خلاصة ولد عدنان • الممنوح
بدايع الايات • المخصوص بعموم الرسالة وغرايب المعجزات • السر الجامع الفرقاني • والمخصص بمواهب
القرب من النوع الانساني • مورد الحقايق الازلية ومصدرها • وجامع جوامع مفرداتها وسيرها وخطيبها
اذا احضر في حضاير قدسهما ومحضرها نبي الله المبعوث الذي اتخذه لنفسه • وجعله نائبا الحقايق قدسه •
مدة مداد نقطة الاكوان • ومنبع ينابيع الحكم والعرفان • المغيض من بحر مدد الوفا علي القايلين من اهل
المعارف والاصطفا • حيث خاطب ذاته الاقدسيه • بالمنح الانفسيه **فقال** •

• فانت رسول الله اعظم كاين • وانت لكل الخلق بالحق مرسل •
• عليك مدار الخلق اذ انت قطبه • وانت منار الحق تعلوا وتعدل •
• فوادك بيت الله دار علومه • وبابك منه بالحق يدخل •
• ينابيع علم الله منه تفجرت • ففي كل حي منه لله منهل •
• منحت بفيض الفضل كل مفضل • فكل له فضل به منك يفضل •
• نظمت نثار الانبيا فتاج جمعهم • لديك بانواع الكمال مكلل •
• فيا مدة الامداد نقطة خطه • ويا دورة الاطلاق اذ يتسلسل •
• محال يحول القلب عنك واني • وحقك لا اسلو ولا اتحول •
• عليك صلاة الله منه تواصلت • صلاة اتصالا عنك لا تتنصل •

شخصت بصاير بصاير سكان سدرة المنتهي لجلالة جماله • وحنت ارواح رؤسا الانبيا الي مشاهدة
كماله • وتلفتت لفتات انفس الملاء الاعلي الي نفايس نفحاته • وتطاولت اعناق العقول الي اعين لحاته
ولحظاته • نعرج به الي المستوي الاقدس • واطلعه علي السر الانفس في احاطته الجامعه • وحضرات
حضيرة قدسه الواسعة فوقفت اشخاص الانبيا في حرم الحرمة • علي اقدام الخدمه • وقامت اشباح الملا
في معارج الجلال علي ارجل الاجلال • وهامت ارواح العشاق في معانات الاشواق •

• كل الملك بكله مشتاق • وعليه من رقبائه احداق •

وقف لله تعالي علي طلبة العلم بالجامع الازهر بخزانة الامام الراتب

• يحوك ما ناح الحمام بايكه • اولاح برق في الدجا خفاق •
• شوق اليه لا يزال بديره • فجميعه جميعه عشاق •

اشتاق التمهلنا هد تعد انشق فشق مرابر الاشقيا المنافقين وحن لمفارقته الجذع فتصدع فانصدعت
قلوب الاشقيا المنافقين وبرقت من مشكاة بعثته بوارق طلايع الحقايق • وانقادت لدعوته العامه
خاصة خلاصة الخلايق • ولم يزل لجاهد في الله بصادق عزمانه • وينظم شتات الاسلام بعد افتراقه جمعا
حتي كملت كمالات دينه وحجته البالغة وتمت علي بيانه الاميه نعمته السابغه • وخير وانجاز
الوثيق الازلي واثر الاخرة علي الاولي • فنقله الله قايما علي قدم السلامه الي دار السلام ووفد وسم الكرامة
وبواه اسني مراتب التكريم في دار المقامة • ومنحه اعلا مواهب الشرف في اليوم المشهود فهو الشاهد
المشهود والمحمود بالمحامد التي يلهمها المحامد المحموده والمنزلة العليه • والدرجة السنية • في حظاير
القدس الاقدسية والمشاهد الانفسيه واصلي الله عليه فواضل الصلوات وغرايب التسليم وتوالي البركات
وعلي اله الاطهار واصحابه الابرار صلاة وسلاما لا ينقطع عنهما امد المدد ولا يحصرهما العدد ابد الابد
**وبعد** فهذه لطيفة من لطايف نفحات العواطف الرحمانيه • ومنحة من منح مواهب العطايا الربانية تنبئ
عن نبذة من كمال شرف نبينا محمد عليه افضل الصلوات • واتم التسليم واسني الصلات • وسبق نبوته في الازمان
الازليه • وثبوت رتب النعم في الغيبات الاحديه • والتنبيه باحمديته في الاعصر الخالية • والتذكير بمحمديته
في الامم الماضيه • واشراق بوارق لوامع انوار ايات ولادته التي سار ضوء فجرها في سائر بريته • ودار
بدر مجرها في اقطار ملته • وعواطف لطايف رضاعته وحضانته • وينابيع اسرار مسراه وبعثته
وهجرته • وعوارف معارف عبوديته السارية عرف شذاها في افاق قلوب اهل ولايته • ونفايس
انفاس احواله الزكيه • ورقايق حقايق سيرته العليه • الي حين نقلته لروضة قدسه الاحديه
وتشريفه بشرايف الايات • وتكريمه بكرايم المعجزات • وترفيعه في اي التنزيل رفعة وعلو خطره
وتعظيم محاسن شمايله وخلايقه • وتخصيصه بعموم رسالته ووجوب محبته واتباع طرايقه وسيادته
الجامعة لجوامع السؤدد في شهود مشاهد المرسلين • وتفضيله بالشفاعة العظمي العامة لعموم الاولين
والاخرين الي غير ذلك من عجايب اياته ومنحه • وغرايب اعلام نبوته وحججه • اوردتها حججا قاهرة
علي الجاحدين • وذكرا نافعة للموحدين • وتنبيها للعوام المقلدين ولم اكن والله اهلا لذلك ولم
ارتقي فيما هنالك لصعوبة هذا المسلك • ومشقة السير في طريق لم يكن لمثلي يسلك • وانما هو
نكتة سر قراني كتاب الشفا بحضرة التخصص والاصطفا • في ملتقا التاديب والتعليم في شهود مشاهد
المواتاة والتكريم • مستجليا في مجالي تجليات الانوار الاحمديه • محاسن صفات خلقته وعظم اخلاقه
الزكيه • سائرا بسير سيرته • في منهاج ملته • الي مشاهد هديه الانقي • راتعا في رياض روضة سنته
النزيهة الحسنا • مستمدا من فتح الباري • فيض فضله الساري • فتجلي صاحب هذه المنح من مصون
حقايقه • وابرز لي مما اكنه من مكنون رقايقه • فانفتحت بالفتح المحمدي عين بصيرة الاستبصار
وتنزه الناظر في رياض ارتياض رقايق الاسرار فاستجليت من ابكار مخدرات السنة النبويه في كل
صورة معناها • واقتبست من تلالؤ مصباح مشكاة المعارف من كل بارقة اضواها • وانتشقت من
كل عبقة صوفيه شذاها • واجتنيت من افنان لطايف تاويل اي الكتاب العزيز من كل ثمرة مشتهاها
ولا زلت في جنات لطايف هذه المنح اغدو واروح في غبوق وصبوح حتي لقيت غمايم المعاني علي
رياض المباني فاينعت ازهارها وتكللت بنفايس جواهر العلوم اوراقها وطابت لمجتني رقايق الحقايق
ثمارها وتدفقت حياض بدايع الناظرين لالي الجوامع كلماتها • وخطب خطيب قلوب ارباب الهوي علي منبر

في العنايات

ذكره

مجوان

القوام الاقدس بدعوة كمال محاسن الحبيب الاوانس فتروحت بسلاف راح الارتياح نفايس الارواح وترنم
مترنم الصفا بحضرة خلاصة اولي الوفا منشدا مرددا

حضر الحبيب وغاب عنه رقيبه ... حتى نعيم زال عنه حسيبه
داوى فوادي بالوصل من ادوايه ... طوبى لقلبي والحبيب طبيبه
صدق المحب حبيبه في حبه ... فحباه صدق الحب منه حبيبه
لباه لب فواده فاجابه ... لما دعاه الى الغرام وجيبه
وجوامع الاهوا حبيل حبه ... وحسنه خطب القلوب خطيبه

فلما سمعت هذه المواهب اذان قلوب اولي الالباب تلفتت عيون اعيانهم لتلخيص خلاصة جوهر هذا الخطاب
في سفر يسفر عن وجه المنح النبويه منبع النقاب فاطلقت عنان القلم لتحصيل مارامهم وتسطير مطالبهم
جانحا صوب الصواب مودعا ما كان مستودعا في غيابات الغيب في هذا الكتاب مستعينا في ذلك
بالقوي الوهاب حتى اباح الله لي ذلك وتم ما هنالك واوضحت مالخفي من الدليل ومهدت ما توعر من
السبيل وسميته المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ورتبته على عشرة مقاصد تسهيلا للناشا
والقاصد المقصد الاول في تشريف الله تعالى له عليه السلام بسبق نبوته في سابق ازليته ونشره
منشور رسالته في مجلس موانسته وكتبه توقيع عنايته في حضاير قدس كرامته وطهارة نسبه
وبراهين اعلام ايات حمله وولادته ورضاعه وحضانته ودقايق حقايق بعثته وهجرته ولطايف
معارف مغازيه وسراياه وبعوثه وسيرته مرتبا على السنين من حين نشاته الى وقت وفاته ونقلته
لرياض روضته المقصد الثاني في ذكر اسمايه الشريفة المنبية عن كمال الخلافة المنيفة واولاده
الكرام الطاهرين وازواجه الطاهرات امهات المومنين واعمامه وعماته واخوته من الرضاعة وجداته
وخدمه ومواليه وحرسه وكتابه وكتبه الى اهل الاسلام في الشرايع والاحكام ومكاتباته الى
الملوك وغيرهم من الانام والات حروبه ودوابه والوافدين اليه صلى الله عليه وسلم وفيه عشرة فصول
المقصد الثالث فيما فضله الله تعالى به من كمال خلقته وجمال صورته وكرمه سجاياه به من الاخلاق
الزكيه وشرفه به من الاوصاف المرضيه وما تدعو ضرورة حياته اليه وآل الله صلاته وسلامه عليه
وفيه ثلاث فصول المقصد الرابع في معجزاته الدالة على ثبوت نبوته وصدق رسالته وما اختص
به من خصايص اياته وبدايع كراماته وفيه فصلان المقصد الخامس في تخصيصه عليه السلام
بخصايص المعراج والاسرا وتعميمه بعموم لطايف التكريم في حضرة التقريب بالمكالمة والمشاهدة والايات
الكبرى المقصد السادس فيما ورد في اي التنزيل من تعظيم قدره ورفعة ذكره وشهادة
الله تعالى له بصدق نبوته وثبوت بعثته وقسمه تعالى على تحقيق رسالته وعلو منصبه الجليل
ومكانته ووجوب طاعته واتباع سنته واخذه تعالى له الميثاق على ساير النبيين فضلا ومنة لان
ادركوه ليومنن به ولينصرنه والتنويه به في الكتب السالفة كالتوراة والانجيل بانه صاحب الرسالة والتبجيل
وفيه عشرة انواع المقصد السابع في وجوب محبته واتباع سنته والاهتدا بهديه وطريقته
وفرض محبة اله واصحابه وقرابته وعترته وحكم الصلاة والتسليم عليه زاده الله فضلا وشرفا لديه
وفيه ثلاثة فصول المقصد الثامن في طبه صلى الله عليه وسلم لذوي الامراض والعاهات
وتعبيره الرويا وانبايه بالانبا المغيبات وفيه ثلاثة فصول المقصد التاسع في لطيفة من
حقايق عباداته ويشتمل على سبعة انواع المقصد العاشر في اتمامه تعالى نعمته عليه بوفاته
ونقلته اليه وزيارة قبره الشريف ومسجده المنيف وتفضيله في الاخرة بفضايل الاوليات الجامعة لمزايا التكريم

والدرجات

والدرجات العليات وتشريفه بخصايص الزلفى في مشهد مشاهد الانبيا والمرسلين وتحميده بالشفاعة
والمقام المحمود وانفراده بالسودد في مجمع جامع الاولين والاخرين وترقيه في جنة عدن ارفع مدارج
السعادة وتعاليه في يوم المزيد اعلى معالي الحسنى وزيادة وفيه ثلاثة فصول واسال الله جل جده وعز
مجده اسال بوجاهة وجيه الوجيه ونبيه النبيه ان يمدني وهذا الكتاب العزيز بمدد الاقبال والقبول
ويبلغني ومن كتبه او قراه او سمعه من المواطن النبويه لطايف السول ونهاية المامول وعلى الله قصد
السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل المقصد الاول في تشريف الله تعالى له عليه السلام بسبق نبوته
في سابق ازليته ونشره منشور رسالته في مجلس موانسته وكتبه توقيع عنايته في حضاير قدس كرامته
وطهارة نسبه وبراهين اعلام ايات حمله وولادته ورضاعه وحضانته ودقايق حقايق بعثته وهجرته
ولطايف معارف مغازيه وسراياه وبعوثه وسيرته مرتبا على السنين من حين نشاته الى وقت وفاته ونقلته
لرياض روضته اعلم يا ذا العقل السليم والمتصف باوصاف الكمال والتتميم وفقني الله واياك بالهداية
الى الصراط المستقيم انه لما تعلقت ارادة الحق تعالى بايجاد خلقه وتقدير رزقه ابرز الحقيقة المحمدية
من الانوار الصمديه في الحضرة الاحديه ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها على صورة حكمه كما سبق
في سابق ارادته وعلمه ثم اعلمه بنبوته وبشره برسالته هذا وادم لم يكن الا كما قال بين الروح والجسد
ثم انبجست منه صلى الله عليه وسلم عيون الارواح فظهر بالملا الاعلى وهو بالمنظر الاجلا فكان لهم
المورد الاحلا فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي على جميع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس
ولما انتهى الزمان بالاسم الباطن في حقه صلى الله عليه وسلم الى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل
حكم الزمان الى الاسم الظاهر فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بكليته جسما وروحا فهو صلى الله عليه وسلم
وان تاخرت طينته فقد عرفت قيمته فهو خزانة السر وموضع نفوذ الامر فلا ينفذ امر الا منه ولا
ينقل خير الا عنه

الا بابي من كان ملكا وسيدا ... وادم بين الما والطين واقف
فذاك الرسول الابطحي محمد ... له في العلا مجد تليد وطارف
اتى بزمان السعد في اخر المدا ... وكان له في كل عصر مواقف
اتى لانكسار الدهر يجبر صدعه ... فاثنت عليه السن وعوارف
اذا رام امرا لا يكون خلافه ... وليس لذاك الامر في الكون صارف

خرج مسلم في صحيحه من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاصي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
عز وجل كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الما ومن جملة
ما كتب في الذكر وهو ام الكتاب ان محمدا خاتم النبيين وعن العرباض ابن سارية عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اني عند الله لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته رواه احمد والبيهقي والحاكم وقال صحيح
الاسناد وقوله لمنجدل في طينته يعني طريحا ملقى على الارض قبل نفخ الروح فيه وعن ميسرة الضبي
قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد هذا لفظ رواية الامام احمد ورواه
البخاري في تاريخه وابو نعيم في الحلية وصححه الحاكم واما ما اشتهر على الالسنة بلفظ كنت نبيا وادم
بين الما والطين فقال شيخنا الحافظ ابو الخير السخاوي في كتابه المقاصد الحسنة لم نقف عليه بهذا اللفظ
انتهى وقال الحافظ ابن رجب في اللطايف وبعضهم يرويه متى كتبت من الكتابة انتهى قلت كذا رويناه
في جزء من حديث ابي عمرو اسماعيل ابن نجيد ولفظه متى كتبت نبيا وادم بين الروح والجسد فيحتمل هذه
الرواية مع رواية العرباض ابن سارية على وجوب نبوته وثبوتها وظهورها في الخارج فان الكتابة
تستعمل فيما هو واجب قال تعالى كتب عليكم الصيام وكتب الله لاغلبن انا ورسلي وعن ابي هريرة انهم قالوا

يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد رواه الترمذي وقال حديث حسن
ورويناه في جزء من امالي ابي سهل بن صالح الهمداني قال سالت ابا جعفر محمد بن علي كيف صار محمد صلى الله
عليه وسلم يتقدم الانبيا وهو اخر من بعث قال ان الله تعالى لما اخذ من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم كان محمد صلى الله عليه وسلم اول من قال بلى ولذلك صار يتقدم الانبيا وهو اخر من بعث
فان قلت ان النبوة وصف لا بد ان يكون الموصوف به موجودا وانما يكون بعد بلوغ اربعين سنة ايضا فكيف
يوصف به قبل وجوده وارساله اجاب الغزالي في كتاب النفخ والتسوية عن هذا وعن قوله عليه السلام
انا اول الانبيا خلقا واخرهم بعثا بان المراد بالخلق هنا التقدير دون الايجاد فانه قبل ان ولدته
امه لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود قال وهو معنى
قولهم اول الفكرة اخر العمل واخر العمل اول الفكرة وبيانه ان المهندس المقدر للدار اول ما يمثل به في نفسه صورة
الدار فتحصل في تقديره دار كاملة البنا واخر ما يوجد من اعماله هي الدار الكاملة فالدار الكاملة هي اول الاشيا
في حقه تقديرا واخرها وجودا لان ما قبلها من ضرب اللبنات وبنا الحيطان وتركيب الجذوع وسيلة
الى الغاية وكمال وهي الدار فالغاية هي الدار ولاجلها تقوم الالات والاعمال ثم قال واما قوله عليه
السلام لا نبي بعدي فما خلق ادم الا لينتزع من ذريته محمدا صلى الله عليه وسلم ويستصفى تدريجا الى ان
يبلغ كمال الصفا قال ولا تفهم هذه الحقيقة الا ان يعلم ان للدار وجودين وجودا في ذهن المهندس ودماغه
وانه ينظر الى الصورة الدار خارج الذهن في الاعيان والوجود الذهني سبب الوجود الخارجي العيني فهو سابق
لا محالة وكذلك فاعلم ان الله تعالى يقدر ثم يوجد على وفق التقدير ثانيا انتهى وهو متعقب بقول الشيخ
تقي الدين السبكي انه قد جا ان الله خلق الارواح قبل الاجساد فقد تكون الاشارة بقوله كنت نبيا الى
روحه المشرفة او الحقيقة من الحقايق والحقايق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها خالقها
ومن امده الله بنور الهي ثم ان تلك الحقايق يوتي الله كل حقيقة منها ما يشا في الوقت الذي يشا فحقيقة النبي
صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق ادم اتاها الله ذلك الوصف بان يكون خلقها متهياة لذلك وافاضه عليها
من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب اسمه على العرش واخبر عنه بالرسالة ليعلم ملايكته وغيرهم كرامته عنده فحقيقته
موجودة من ذلك الوقت وان تاخر جسمه الشريف المتصف بها واتصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة
عليه من الحضرة الالهية وانما يتاخر البعث والتبليغ وكل ما له من جهة الله تعالى ومن جهة تاهل ذاته الشريفة
وحقيقته معجل لا تاخر فيه وكذلك استنباوه وايتاوه الكتاب والحكم والنبوة وانما المتاخر تكونه وتنقله
الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم وقد علم من هذا ان من فسره بعلم الله بانه سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله تعالى
محيط بسائر الانبيا ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه انه امر ثابت له في ذلك
الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصية بانه نبي وادم بين الروح
والجسد لان جميع الانبيا يعلم الله تعالى نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم
لاجلها اخبر بهذا الخبر اعلاما لامته ليعرفوا قدره عند الله تعالى وعن الشعبي قال رجل يا رسول الله متى استنبيت
قال وادم بين الروح والجسد حين اخذ مني الميثاق رواه ابن سعد من رواية جابر الجعفي فيما ذكره ابن رجب فهذا
يدل على انه من حين صور ادم طينا استخرج منه محمد صلى الله عليه وسلم ونبئ واخذ منه الميثاق فهو اول النبيين خلقا
واخرهم بعثا فان قلت ان استخراج ذرية ادم منه كان بعد نفخ الروح فيه كما دل عليه اكثر الاحاديث والذي تقدم هنا
انه استخرج ونبئ قبل نفخ الروح في ادم عليه السلام اجاب بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم خص باستخراجه من
ظهر ادم قبل نفخ الروح فان محمدا صلى الله عليه وسلم هو المقصود من خلق النوع الانساني وهو عينه وخلاصته
وواسطة عقده والاحاديث السابقة صريحة في ذلك والله اعلم وروي عن علي بن ابي طالب انه قال لم يبعث

الله تعالى نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليومنن به
ولينصرنه وياخذ العهد بذلك على قومه وهو مروي عن ابن عباس ايضا ذكرهما العماد ابن كثير في تفسيره
وقيل ان الله تعالى لما خلق نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم امره ان ينظر الى انوار الانبيا عليهم السلام فغشيهم
من نوره ما انطقهم الله به وقالوا يا ربنا من غشينا نوره فقال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله ان امنتم به جعلتكم
انبيا قالوا امنا به وبنبوته فقال الله تعالى اشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه الى قوله وانا معكم من الشاهدين
قال الشيخ تقي الدين السبكي في هذه الاية الشريفة من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلي ما لا
يخفى وفيه مع ذلك انه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن
ادم الى يوم القيامة وتكون الانبيا واممهم كلهم من امته ويكون قوله وبعثت الى الناس كافة لا يختص به الناس
من زمانه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم ايضا ويتبين بهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين
الروح والجسد ثم قال فاذا عرفت هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم نبي الانبيا ولهذا ظهر ذلك في الاخرة جميع الانبيا
تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسرا صلى بهم ولو اتفق مجيئه في زمن ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى صلوات
الله وسلامه عليهم وجب عليهم وعلى اممهم الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الله الميثاق عليهم انتهى وسياتي
مزيد لذلك ان شا الله تعالى في المقصد السادس وذكر العارف الرباني عبد الله ابن ابي جمرة في
كتاب بهجة النفوس ومن قبله ابن سبع في شفا الصدور وعن كعب الاحبار قال لما اراد الله تعالى ان يخلق محمدا
امر جبريل ان ياتيه بالطينة التي هي قلب الارض وبهاوها ونورها قال فهبط جبريل في ملايكة الفردوس
وملايكة الرفيع الاعلى فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهي بيضا منيرة
فعجنت بما التسنيم في معين انهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضا لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملايكة
حول العرش والكرسي وفي السموات والارض والجبال والبحار فعرفت الملايكة وجميع الخلق سيدنا محمدا وفضله
قبل ان تعرف ادم عليهما السلام وقيل لما خاطب الله تعالى السما والارض بقوله ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طايعين اجاب موضع الكعبة الشريفة ومن السما ما يحاذيها وقيل قال ابن عباس اصل طينة رسول الله صلى
الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة فقال بعض العلما هذا يشعر بان ما اجاب من الارض الا ذرة المصطفى محمد صلى
الله عليه وسلم ومن موضع الكعبة دحيت الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل في التكوين والكاينات
تبع له وقيل لذلك سمي اميا لان مكة ام القرى وذريته ام الخليقة فان قلت تربة الشخص مدفنه فكان
مقتضى هذا ان يكون مدفنه عليه الصلاة والسلام بمكة حيث كانت تربته منها فقد اجاب عنه صاحب عوارف
المعارف بان الما لما تموج رمى الزبد الى النواحي فوقعت جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي تربته بالمدينة وكان صلى الله عليه وسلم مكيا مدنيا حنينه
الى مكة وتربته بالمدينة انتهى وفي المولد الشريف لابن طغربك ويروى انه لما خلق الله تعالى ادم الهمه ان
قال يا رب لم كنيتني ابا محمد قال الله تعالى يا ادم ارفع راسك فرفع راسه فراى نور محمد في سرادق العرش فقال
يا رب ما هذا النور قال هذا نور نبي من ذريتك اسمه في السما احمد وفي الارض محمد لولاه ما خلقتك ولا خلقت
سما ولا ارضا ويشهد لهذا ما رواه الحاكم في صحيحه ان ادم عليه السلام راى اسم محمد صلى الله عليه وسلم
مكتوبا على العرش وان الله تعالى قال لادم لولا محمد ما خلقتك ولله در من قال

وكان لدى الفردوس في زمن الصبا ، واثواب شمل الانس محكمة السدا
تشاهد في عدن ضيا مشعشعا ، يزيد على الانوار في الضو والهدى
فقال الهي ما الضيا الذي ارى ، جنود السما تعشو اليه ترددا

وقف الله تعالى

مثل في قوله من لم يرفع **اجيب** بانه نوع اخر مغاير لما تقدم فلذلك كرره
**ص** قال ابو عبد الله قال اسحق وكان منها طايفة قيلت الما **ش** قال ابو
عبد الله هو البخاري اراد ان اسحق قال قيلت بالياء اخر الحروف المشددة
مكان قبلت بالباء الموحدة وقال الاصيلي قيلت تصحيف من اسحق وانما
هي قبلت كما في اول الحديث وقال غيره يعني بقيلت شربت القيل وهو شرب
نصف النهار ويقال قيلت الابل اذا شربت نصف النهار وقيل معنى قيلت
جمعت وحبست قال القاضي وقد رواه سائر الرواة غير الاصيلي قبلت
يعني بالباء الموحدة في الموضعين في اول الحديث وفي قول اسحاق فعلى
هذا انما خالف اسحق في لفظ طايفة جعلها مكان نقية قال الشيخ قطب
الدين وبنحوه قال الكرماني قال اسحق وفي بعض النسخ بعده عن ابي اسامة
يعني حماد بن اسامة والمقصود منه انه روى اسحق عن حماد بلفظ طايفة بدل
ما روى محمد بن العلا عن حماد بلفظ لفظ نقية واما اسحق فقد قال الشيخ قطب
الدين هذا من المواضع المشكلة في كتاب البخاري فانه ذكر جماعة في كتابه
لم ينسبهم فوقع من بعض الناس اعتراض عليه بسبب ذلك لما يحصل من
اللبس وعدم البيان ولاسيما اذا شاركهم ضعيف في تلك الترجمة وازال
الحاكم بن البيع اللبس بان نسب بعضهم واستدل على نسبته وذكر الكلاباذي
بعضهم وذكر ابن السكن بعضا ومن جملة التراجم المعترضة اسحق فانه ذكر هذه
الترجمة في مواضع من كتابه مهملة وهي كثيرة جدا قال ابو علي الجياني روى
البخاري عن اسحق بن ابرهيم الحنظلي واسحق بن ابرهيم بن نصر السعدي واسحق
ابن نصر الكوسج عن ابي اسامة حماد بن اسامة وقد حدث مسلم ايضا عن اسحق
ابن منصور الكوسج عن ابي اسامة **قلت** اسحق المذكور هنا لا يخرج عن
احد ويترجح ان يكون اسحق بن راهويه لكثرة روايته عنه وقد حكى الجياني
عن سعيد بن السكن الحافظ ان ما كان في كتاب البخاري عن اسحق غير منسوب
فهو ابن راهويه وهو بالهاء والواو المفتوحتين والياء اخر الحروف الساكنة
وهو المشهور ويقال ايضا بالهاء المضمومة والياء اخر الحروف المفتوحة وهو
اسحق بن ابرهيم بن مخلد بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام ابو يعقوب
الحنظلي المروزي سكن نيسابور قال عبد الله بن طاهر له قيل لك ابن راهويه
قال اعلم ايها الامير ان ابي ولد في طريق مكة فقال المراوزة راهوي لانه ولد
في الطريق وهو بالفارسية راه وهو احد اركان المسلمين وعلم من اعلام الدين
مات بنيسابور سنة اثنين وثلاثين ومايتين واسحق بن منصور بن بهرام الكوسج
المروزي مات عام احدى وخمسين ومايتين اذ البخاري يروي في هذا الصحيح
عن الثلاثة عن ابي اسامة ى ف البخاري في كتابه تقييد المهمل ان البخاري
اذا قال حدثنا اسحق غير منسوب حدثنا ابو اسامة يعني به احد هولا الثلاثة
ولا يخلو عن احدهم **ص** قاع يعلوه الما والصفصف المستوي من الارض **ش**
لما كان في الحديث لفظ قيعان اشار بقوله قاع يعلوه الما الى شيئين احدهما ان
قيعان المذكور واحدها قاع والاخر ان القاع هي الارض التي يعلوها الما
ولا يستقر فيها وذكر الصفصف ثمه بطريق الاستطراد لان من عادته

خرج من الجنة بكلمة قضابها ثم عاد الى الجنة على اكمل من الحال الاول قالوا وفيه اشارة لانه تعالى يقول
لو عفوت في الجنة لما انبئ كوبي بان اغفر لنفس واحدة بل اخرجه الى الدنيا وآت بالوف من العصاة حتى اغفر
لهم ولم يتبين جودي وكرمي وايضا علم الله تعالى ان في صلبه الاولاد والجنة ليست دار توالد وايضا ليخرج
من ظهره في الدنيا من لا نصيب له في الجنة يا هذا الجنة ان شاء الله انقطاعنا وقد وصل منشور الانقطاع مع
جبريل عليه السلام الى نبينا صلى الله عليه وسلم وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها
الانهار انما الخروج الانقطاع عمن خرج عن الطاعة نسال الله تعالى التوفيق وقد اختلف في الجنة التي
سكنها ادم فقيل هي جنة الخلد وقيل غيرها جعلها الله دار ابتلا لان جنة الخلد انما يدخل اليها يوم القيامة
وبانها دار جزا وثواب لا دار تكليف وامر ونهي ودار سلامة لا دار ابتلا وامتحان ودار قرار لا دار انتقال
واحتج القايلون بانها جنة الخلد بان الدخول العارض قد يقع قبل يوم القيامة وقد دخلها نبينا صلى الله عليه
وسلم ليلة الاسرا وبان ما ذكروه من ان الجنة لا يوجد فيها ما وجده ادم من الحزن والنصب فانما هو اذا دخلها
المومنون يوم القيامة كما يدل عليه سياق الايات كلها فان نفي ذلك مقرون بدخول المومنين اياها والله
اعلم انتهى وروي انه لما اخرج ادم من الجنة راى مكتوبا على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة
اسم محمد صلى الله عليه وسلم مقرونا باسم الله تعالى فقال يا رب هذا محمد من هو فقال الله هذا ولدك الذي
لولاه ما خلقتك فقال يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي يا ادم لو تشفعت الينا بمحمد في اهل السموات
والارض لشفعناك وعن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف ادم الخطيئة قال
يا رب اسالك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله يا ادم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك يا رب لما خلقتني بيدك
ونفخت في من روحك رفعت راسي فرايت على قوايم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك
لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا ادم انه لاحب الخلق الي واذا سالتني بحقه فقد
غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقي في دلايله من حديث عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال تفرد به عبد الرحمن
ورواه الحاكم وصححه وذكره الطبراني وزاد فيه وهو اخر الانبيا من ذريتك وفي حديث سلمان عند ابن عساكر
قال هبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذتك
حبيبا وما خلقت خلقا اكرم علي منك ولقد خلقت الدنيا واهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك
ما خلقت الدنيا ولله در سيدي علي الوفاي حيث قال في قصيدته التي اولها

سكن الفواد فعش هنيا يا جسد • هذا النعيم هو المقيم الى الابد
روح الوجود حياة من هو واجد • لولاه ما تم الوجود لمن وجد
عيسى وادم والصدور جميعهم • هم اعين هو نورها لما ورد
لو ابصر الشيطان طلعة نوره • في وجه ادم كان اول من سجد
او لو راى النمرود نور جماله • عبد الجليل مع الخليل ولا عند
لكن جمال الله جل فلا يرى • الا بتخصيص من الله الصمد

ولما خلق الله تعالى حوى لتسكن الى ادم وليسكن اليها فحين صار لها فاضت بركاته عليها فولدت له
في تلك الاعوام الحسنا اربعين ولدا في عشرين بطنا ووضعت شيثا وحده كرامة لمن اطلع الله بالنبوة سوده
ولما توفي ادم كان شيث عليه السلام وصيا على ولده ثم اوصى شيث ولده بوصية ادم ان لا يضع هذا النور الا في
المطهرات من النسا ولم تزل هذه الوصية جارية تنقل من قرن الى قرن الى ان ادى الله النور الى عبد المطلب وولده
عبد الله وطهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية كما ورد عنه عليه السلام في الاحاديث المرضية قال
ابن عباس فيما رواه البيهقي في سننه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح الجاهلية شي ما ولدني



الا نكاح الاسلام والسفاح بكسر السين المهملة الزنا والمراد به ههنا ان المراة تسافح رجلا مدة ثم يتزوجها
بعد ذلك وروى ابن سعد وابن عساكر عن هشام بن محمد بن السايب الكلبي عن ابيه قال كتبت للنبي صلى الله
عليه وسلم خمس ماية ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيا مما كان في امر الجاهلية وعن علي بن ابي طالب
ان النبي قال خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم الى ان ولدني ابي وامي لم يصبني من سفاح اهل
الجاهلية شي رواه الطبراني في الاوسط وابو نعيم وابن عساكر وروى ابو نعيم عن ابن عباس مرفوعا لم يلتق ابواي
قط على سفاح لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفا مهذبا لا تتشعب
شعبتان الا كنت في خيرهما وعنه في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك
نبيا رواه البزار وعنه ايضا في الاية قال ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب في اصلاب الانبيا حتى ولدته
امه رواه ابو نعيم وعن جعفر بن محمد عن ابيه في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال لم يصبه شي من
ولادة الجاهلية قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم خرجت من نكاح غير سفاح وعن انس قال قرا صلى الله عليه
وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم بفتح الفا وقال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم سفاح
كلها نكاح رواه ابن مردويه وفي الدلايل لابي نعيم عن عايشة عنه صلى الله عليه وسلم عن جبريل قال قلبت مشارق
الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وكذا اخرجه الطبراني في الاوسط
قال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر لوايح الصحة لايحة على صفحات هذا المتن وفي البخاري عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه
وسلم بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه وفي مسلم عن واثلة بن الاسقع
قال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم رواه الترمذي وعن العباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق
فجعلني في خير فرقهم وخير الفريقين ثم تخير القبايل فجعلني في خير القبيلة ثم تخير البيوت فجعلني في خير بيوتهم
فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا رواه الترمذي هكذا مفردا به وقال الحديث حسن اي خيرهم روحا وذاتا وخيرهم
بيتا اي اصلا وفي حديث رواه الطبراني عن ابن عمر قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار بني ادم
واختار منهم العرب ثم اختارني من العرب فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب
فببغضي ابغضهم ثم اعلم انه عليه السلام لم يشركه في ولادته من ابويه اخ ولا اخت لانتها صفوتهما اليه وقصور
نسبهما عليه ليكون مختصا بنسب جعله تعالى للنبوة غاية ولتمام الشرف نهاية وانت اذا اختبرت حال نسبه وعلمت
طهارة مولده تيقنت انه سلالة ابا كرام فهو صلى الله عليه وسلم النبي العربي الابطحي الحرمي الهاشمي القرشي نخبة بني هاشم
المختار المنتخب من خير بطون العرب في النسب واشرفها في الحسب وانضرها عودا واطولها عمودا واطيبها واعرقها
ارومة واعزها جرثومة وافصحها لسانا واوضحها بيانا وارجحها ميزانا واصحها ايمانا واعزها نفرا
واكرمها معشرا من قبل ابيه وامه ومن اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده فهو محمد بن عبد الله الذبيح بن عبد
المطلب واسمه شيبة الحمد في قول ابن اسحق وهو الصحيح وقيل سمي به لانه ولد وفي راسه شيبة وقيل اسمه عامر
وهو قول ابن قتيبة وتابعه عليه المجد الشيرازي وكنيته ابو الحارث بابن له اكبر ولده قيل وانما قيل له عبد
المطلب لان اباه هاشما قال لاخيه المطلب وهو بمكة حين حضرته الوفاة ادرك عبدك بيثرب فمن ثم سمي عبد
المطلب وقيل ان عمه المطلب جا به الى مكة رديفه وهو بهيئة بذة فكان يسال عنه فيقول هو عبدي حيا ان يقول
هو ابن اخي فلما ادخله واحسن من حاله اظهر انه ابن اخيه فلذلك قيل له عبد المطلب وهو اول من خضب بالسواد
من العرب وعاش ماية واربعين سنة ابن هاشم واسمه عمرو وانما قيل له هاشم لانه كان يهشم الثريد لقومه في الجدب يعمّ
ابن عبد مناف واسمه المغيرة ابن قصي تصغير قصي اي بعيد لانه تقعد عن عشيرته في بلاده قضاعة حين احتملته امه لانه تعد
فاطمة واسمه مجمع قال الشاعر
ابوكم قصي كان يدعى مجمعا • به جمع الله القبايل من فهر

وقيل زيد وقال الشافعي كما حكاه عنه الحاكم ابو احمد يزيد ابن كلاب وهو اما منقول من المصدر الذي في
معنى المكالبة نحو كالبت العدو مكالبة واما من الكلاب جمع كلب لانهم يريدون الكثرة كما تسموا بسباع وسئل
اعرابي لم تسمون ابناءكم بشر الاسماء نحو كلب وذيب وعبيدكم باحسن الاسماء نحو مرزوق ورباح فقال انما
نسمي ابناءنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا يريدون ان الابناء عدة للاعداء وسهام في نحورهم فاختاروا
لهم هذه الاسماء واسم كلاب حكيم وقيل عروة ابن مرة ابن كعب وهو اول من جمع يوم العروبة وكانت تجتمع اليه
قريش في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولده ويامرهم باتباعه
والايمان به وينشد في ذلك ابياتا منها قوله

يا ليتني شاهد فحواء دعوته • حين العشيرة تبغي الحق خذلانا

ابن لؤي تصغير اللاي وهو الثور ابن غالب ابن فهر واسمه قريش واليه تنسب قريش فما كان فوقه فكناني
لا قرشي ابن مالك ابن النضر واسمه قيس ابن كنانة ابن خزيمة تصغير خزمة ابن مدركة ابن الياس بكسر الهمزة
في قول ابن الانباري وبفتحها في قول قاسم ابن ثابت ضد الرجا واللام فيه للتعريف والهمزة للوصل قاله السهيلي
وهذا اصح وهو اول من اهدى البدن الى البيت الحرام ويذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه
وسلم بالحج ابن مضر وهو اول من سن الحدي للابل وكان من احسن الناس صوتا ابن نزار بكسر النون من النزر
وهو القليل لانه لما ولد ونظر ابوه الى نور محمد صلى الله عليه وسلم بين عينيه فرح فرحا شديدا واطعم وقال
ان هذا كله نزر اي قليل لحق هذا المولود فسمي نزارا لذلك ابن معد ابن عدنان قال ابن دحية اجمع العلماء والاجماع
حجة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان ولم يجاوزه انتهى ولله در القائل

ونسبة عز هاشم من اصولها • ومحتدها الموصى اكرم محتد
سمت رتبة عليا اعظم بقدرها • ولم تنتم الا الى النبي محمد

ويرحم الله القائل

وكم اب قد علا بابن ذرى شرف • كما علت برسول الله عدنان

وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون
رواه في مسند الفردوس لكن قال السهيلي الاصح في هذا الحديث انه من قول ابن مسعود وقال غيره كان ابن
مسعود اذا قرا قوله تعالى الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا
الله قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب ونفى الله علمها عن العباد وروي عن عمر انه
قال انما انتسب الى عدنان وما فوق ذلك لا ادري ما هو وعن ابن عباس بين عدنان واسماعيل ثلاثون
ابا لا يعرفون وقال عروة ابن الزبير ما وجدنا احدا يعرف بعد معد بن عدنان وسئل مالك رحمه الله
تعالى عن الرجل يرفع نسبه الى ادم فكره ذلك وقال من اخبره بذلك وكذا روي عنه في رفع نسب الانبياء عليهم السلام
فالذي ينبغي لنا الاعراض عما فوق عدنان لما فيه من التخليط والتغيير للالفاظ وعواصة تلك الاسماء مع قلة الفائدة
وقد ذكر الحافظ ابو سعيد النيسابوري عن ابي بكر ابن ابي مريم عن سعيد بن عمرو الانصاري عن ابيه عن كعب الاحبار
ان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صار الى عبد المطلب وادرك نام يوما في الحجر فانتبه مكحولا مدهونا
قد كسي حلة البهاء والجمال فبقي متحيرا لا يدري من فعل به ذلك فاخذه ابوه بيده ثم انطلق به الى كهنة قريش
واخبرهم بذلك فقالوا له اعلم ان اله السموات قد اذن لهذا الغلام ان يتزوج فتزوج قيلة فولدت له الحارث ثم ماتت
فتزوج بعدها هند بنت عمرو وكان عبد المطلب يفوح منه رائحة المسك الاذفر ونور رسول الله صلى الله عليه
وسلم يضيء في غرته وكانت قريش اذا اصابها قحط تاخذ بيد عبد المطلب فتخرج به الى جبل ثبير فيتقربون به
الى الله تعالى ويسالونه ان يسقيهم الغيث فكان الله يغيثهم ويسقيهم ببركة نور محمد صلى الله عليه وسلم غيثا عظيما

ولما قدم

ولما قدم ابرهة ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي لهدم بيت الله الحرام وبلغ عبد المطلب ذلك قال يا معشر
قريش لا يصل الى هدم البيت لان لهذا البيت ربا يحميه ويحفظه ثم جاء ابرهة فاستاق ابل قريش وغنمها وكان
لعبد المطلب فيها اربعمائة ناقة فركب عبد المطلب في قريش حتى طلع جبل ثبير فاستدارت دارة غرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم على جبينه كالهلال واشتد شعاعها على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب
الى ذلك قال يا معشر قريش ارجعوا فقد كفيتم هذا الامر فوالله ما استدار هذا النور مني الا ان يكون الظفر لنا
فرجعوا متفرقين ثم ان ابرهة ارسل رجلا من قومه ليهزم الجيش فلما دخل مكة ونظر الى وجه عبد المطلب
خضع وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه فكان يخور كما يخور الثور عند ذبحه فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب
وقال اشهد انك سيد قريش حقا وروي انه لما حضر عبد المطلب عند ابرهة امر سايس فيله الابيض
العظيم الذي كان لا يسجد للملك ابرهة كما تسجد سائر الفيلة ان يحضره بين يديه فلما نظر الفيل الى وجه
عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخر ساجدا وانطق الله تعالى الفيل فقال السلام على النور الذي في ظهرك
يا عبد المطلب كذا في النطق المفهوم ولما دخل جيش ابرهة ومعهم الفيل لهدم الكعبة الشريفة برك
الفيل فضربوه في راسه مرارا يضربونه بالمعول فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام ثم ارسل الله عليهم طيرا
ابابيل من البحر مع كل طائر منها ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في رجليه كامثال العدس لا تصيب
احدا منهم الا اهلكته فخرجوا هاربين يتساقطون بكل طريق واصيب ابرهة في جسده بداء فتساقطت
انامله انملة انملة وسال منه الصديد والقيح والدم وما مات حتى انصدع قلبه والى هذه القصة اشار
سبحانه وتعالى بقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل السورة الى اخرها
فان قلت قال تعالى له عليه السلام الم تر كيف مع ان هذه القصة كانت قبل المبعث بزمان طويل
فالجواب ان المراد هنا من الرؤية العلم والتذكر وهو اشارة الى ان الخبر به متواتر فكان العلم الحاصل
به ضروريا مساويا في القوة للرؤية وقد كانت هذه القصة دالة على شرف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
وتاسيسا لنبوته وارهاصا لها واعزازا لقومه بما ظهر عليهم من الاعتناء حتى دانت لهم العرب واعتقدت
شرفهم وفضلهم على سائر الناس بحماية الله لهم ودفعه عنهم مكر ابرهة الذي لم يكن لسائر العرب بقتاله
قدرة وكان ذلك ارهاصا لنبوته عليه السلام قال الرازي ومذهبنا انه يجوز تقديم المعجزات على زمان
البعثة تاسيسا قال ولذلك قالوا كانت الغمامة تظلله عليه السلام يعني قبل بعثته وخالفه العلامة السيد
في شرح المواقف لما اعتبره فاشترط في المعجزات ان لا تتقدم على الدعوى بل يكون مقارنا لها كما سياتي
ان شاء الله تعالى في المقصد الرابع فان قلت ان الحجاج خرب الكعبة ولم يحدث شيء من ذلك فالجواب
ان ذلك وقع ارهاصا لامر نبينا صلى الله عليه وسلم والارهاص انما يحتاج اليه قبل قدومه فلما
ظهر عليه السلام وتاكدت نبوته بالدلائل القطعية فلا حاجة الى شيء من ذلك والله اعلم ولما فرج الله
تعالى عن عبد المطلب ورجع ابرهة خائبا بما اهلكوا وما ايم فالحجارة راى مناما عظيما فانتبه فزعا
مرعوبا واتى كهنة قريش وقص عليهم رؤياه فقالت له الكهنة ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يؤمن
به اهل السموات والارض وليكونن في الناس علما مبينا فتزوج فاطمة وحملت في ذلك الوقت بعبد الله الذبيح
وقصته في ذبحه مشهورة مخرجة عند الرواة مشطورة وكان سببها حفر ابيه عبد المطلب زمزم لان الجرهمي
عمرو بن الحارث لما احدث قومه بحرم الله الحوادث وبغى الله لهم من اخرجهم من مكة فعمد عمرو الى نفائس
فجعلها في زمزم وبالغ في طمها وفر الى اليمن بقومه فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولة الى ان رفعت
رؤيا منام راها عبد المطلب دالة على حفرها بامارات عليها فمنعته قريش من ذلك ثم اذاه من السفهاء من
اذاه فاشتد بذلك بلواه ومعه ولده الحارث ولم يكن له ولد سواه فنذر لئن جاء عشرة بنين وصاروا له اعوانا

الرواة

عنها الحبشة

لئن تحرّى أحد منهم لله قربانًا ثم احتفر عبد المطلب زمزم فكانت له فخرًا وعزًّا **فلما** تكامل بنوه عشرة وهم
الحارث والزبير وحجل وضرار والمقوم وأبو لهب والعباس وحمزة وأبو طالب وعبد الله وقرعتهم ثم
نام ليلة عند الكعبة المطهرة فرأى في المنام قائلًا يقول يا عبد المطلب أوف بنذرك لرب هذا البيت
فاستيقظ فزعًا مرعوبًا وأمر بذبح كبش وأطعمه للفقراء والمساكين ثم نام فرأى أن قرّب ما هو أكبر من ذلك
فاستيقظ من نومه وقرّب ثورًا ثم نام فرأى أن قرّب ما هو أكبر من ذلك فانتبه وقرّب جملًا وأطعمه المساكين
ثم نام فنودي أن قرّب ما هو أكبر من ذلك فقال وما أكبر من ذلك قال قرّب أحدًا ولا دك الذي نذرته
فاغتم غمًّا شديدًا وجمع أولاده وأخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء فقالوا إنا نطيعك فمن تذبح منا فقال
ليأخذ كل واحد منكم قدحًا والقدح سهم بغير نصل ثم ليكتب فيه اسمه ثم ائتوا به ففعلوا وأخذوا قداحهم ودخل
على هبل وكان في جوف الكعبة وكانوا يعظمونه ويضربون بالقداح عنده ويستقسمون بها أي يرضون
بما يقسم لهم ثم يضربون بها القسم الذي لها فقال فدفع عبد المطلب إلى ذلك القسم القداح وقام يدعو الله
تعالى فخرج على عبد الله وكان أحب ولده إليه فقبض عبد المطلب على يد ولده عبد الله وأخذ الشفرة ثم أقبل
على إساف ونائلة صنمين عند الكعبة يُنحر ويذبح عندهما النسائك فقام إليه سادة قريش فقالوا ما تريد أن
تصنع فقال أوفي بنذري فقالوا لا ندعك أن تذبحه حتى تعذر فيه إلى ربك ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي
بابنه فيذبحه وتكون سنة وقالوا انطلق إلى فلانة الكاهنة **قلت** اسمها قطبة كما ذكره الحافظ عبد الغني في
كتاب المبهمات وذكر ابن إسحاق أن اسمها سجاح فلعلها أن تأمرك بأمر فيه فرج لك فانطلقوا حتى أتوها بخيبر
فقص عليها عبد المطلب القصة فقالت كم الدية فيكم قالوا عشرة من الإبل فقالت ارجعوا إلى بلادكم ثم قربوا صاحبكم
ثم قربوا عشرة من الإبل ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح فإن خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا في الإبل ثم
اضربوا أيضًا هكذا حتى يرضى ربكم فإذا خرجت على الإبل فانحروها فقد رضي ربكم وتخلص صاحبكم فرجع القوم إلى
مكة وقربوا عبد الله وقربوا عشرًا من الإبل وقام عبد المطلب يدعو فخرجت القداح على ولده ولم يزل يزيد
عشرًا عشرًا حتى بلغت الإبل مائة فخرجت القداح على الإبل فنحرت الإبل وتركت لا يصد عنها إنسان ولا طائر
ولا سبع ولهذا روى كما عند الزمخشري في الكشاف أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين **وعند**
الحاكم في المستدرك عن معاوية بن أبي سفيان كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه أعرابي فقال يا رسول
الله خلفت البلاد يابسة والماء يابسًا هلك المال وضاع العيال فعد علي مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين
قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه الحديث ويأتي تتمته قريبًا إن شاء الله تعالى ويعني بالذبيحين
عبد الله وإسماعيل بن إبراهيم وإن كان قد ذهب بعض إلى أن الذبيح إسحاق فإن صح هذا فالعرب تجعل العم أبًا
قال الله تعالى إخبارًا عن بني يعقوب عليهم السلام أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون
من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق فجعل إسماعيل أبًا وهو عم **وفي** حديث
معاوية الموعود بتتمته قريبًا قال معاوية إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله إن سهّل الله أمرها
أن ينحر بعض ولده فأخرجهم فأسهم بينهم فخرج السهم لعبد الله فأراد ذبحه فمنعه أخواله من بني مخزوم وقالوا
أرض ربك وافد ابنك ففداه بمائة ناقة فهو الذبيح الأول وإسماعيل الذبيح الثاني **قال** ابن القيم
ومما يدل على أن الذبيح إسماعيل أنه لا ريب أن الذبح كان بمكة ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها كما جعل
السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمرات تذكيرًا بشأن إسماعيل وأمه وإقامة لذكر الله تعالى ومعلوم أن
إسماعيل وأمه هما اللذان كانا بمكة دون إسحق وأمه ثم قال ولو كان الذبح بالشام كما يزعم أهل الكتاب
ومن تلقى عنهم لكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة **وأيضًا** فإن الله سمى الذبيح حليمًا لأنه لا أحلم ممن سلم نفسه
للذبح طاعة لربه ولما ذكر إسحق سماه عليمًا **وأيضًا** فإن الله أجرى العادة البشرية أن بكر الأولاد أحب

إلى الوالدين ممن بعده وإبراهيم لما سأل ربه الولد ووهبه له تعلقت شعبة من قلبه بمحبته والله
تعالى قد اتخذه خليلًا والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة وأن لا يشارك فيها فلما أخذ الولد
شعبة من قلب الوالد جاءت غيرة الخلة تنزعها من قلب الخليل فأمر بذبح المحبوب فلما قدم على ذبحه
وكانت محبة الله أعظم عنده من محبة الولد خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة
إذ كانت المصلحة إنما هي في العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود فنسخ الأمر وفدي الذبيح وصدق
الخليل الرؤيا انتهى **وقد** أنشد بعضهم

ان الذبيح هديت إسمعيل • نطق الكتاب بذاك والتنزيل
شرف به خص الإله نبينا • وأتى به التفسير والتأويل

**وروى** مما ذكره المعافى بن زكريا أن عمر بن عبد العزيز سأل رجلًا أسلم من علماء اليهود أي ابني إبراهيم
أمر بذبحه فقال والله يا أمير المؤمنين إن اليهود ليعلمون أنه إسماعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب
أن يكون أباكم للفضل الذي ذكره الله عنه فهم يجحدون ذلك ويزعمون أنه إسحق لأن إسحق أبوهم انتهى
فانظر أيها الحبيب ما في هذه القصة من أسرار الجليل وهو أن الله تعالى يري عباده الجبر بعد الكسر واللطف بعد
الشدة فإنه كان عاقبة صبر هاجر وابنها على البعد والوحدة والغربة والتسليم لذبح الولد آلت بهما إلى ما آلت
له من جعل آثارهما ومواطئ أقدامهما مناسك لعباده المؤمنين ومتعبدات لهم إلى يوم الدين وهذه سنة
الله فيمن يريد رفعته من خلقه بعد استضعافه وذله وانكساره وصبره وتلقيه القضاء بالرضا قال الله
تعالى ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم **وقد** استشكل بعض الناس أن عبد المطلب نذر نحر
بنيه إذ بلغوا عشرة وقد كان تزوجه هالة أم ابنه حمزة بعد وفائه بنذره فحمزة والعباس إنما ولدا بعد
الوفاء بنذره وإنما كان أولاده عشرة **قال** السهيلي ولا إشكال في هذا فإن جماعة من العلماء قالوا كان
أعمامه عليه السلام اثني عشر فإن صح هذا فلا إشكال في الخبر ولا يصح قول من قال كانوا عشرة لا يزيدون
فالولد يقع على البنين وبنيهم حقيقة لا مجازًا **فكان** عبد المطلب قد اجتمع له من ولده وولد ولده عشرة
رجال حين وفى بنذره **ووقع** أيضًا في بعض السير أن عبد الله كان أصغر بني أبيه عبد المطلب وهو غير معروف
ولعل الرواية أصغر بني أمه وإلا فحمزة كان أصغر من عبد الله والعباس أصغر من حمزة **وروي** عن العباس أنه
قال أذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاثة أعوام أو نحوها فجيء به حتى نظرت إليه وجعلن
النسوة يقلن لي قبّل أخاك فقبّلته فكيف يصح أن يكون عبد الله هو الأصغر ولكن رواه البكائي ولروايته
وجه وهو أن يكون أصغر ولد أبيه حين أراد ذبحه ثم ولد له بعد ذلك حمزة والعباس **ولما** انصرف
عبد الله مع أبيه من نحر الإبل مرّ على امرأة من بني أسد بن عبد العزى وهي عند الكعبة واسمها قتيلة بضم
القاف وفتح المثناة الفوقية ويقال رقيقة بنت نوفل فقالت له حين نظرت إلى وجهه وكان أحسن
رجل رأى في قريش لك مثل الإبل التي نحرت عنك وقع علي الآن لما رأت في وجهه من نور النبوة ورجت
أن تحمل بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فقال لها أنا مع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه وقيل أجابها بقوله

أما الحرام فالممات دونه • والحل لا حل فأستبينه
فكيف بالأمر الذي تبغينه • يحمي الكريم عرضه ودينه

**وعند** أبي نعيم والخرائطي وابن عساكر من طريق عطاء عن ابن عباس لما خرج عبد المطلب بابنه عبد الله
ليزوجه مرّ به على كاهنة من تبالة متهودة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية فرأت نور النبوة
في وجه عبد الله فقالت له وذكر نحوه ثم خرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو

فتاك له

يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوجها امنة وهي يومئذ افضل امراة من قريش نسبا وموضعا فزعموا
انه دخل عليها حين ملكها مكانه فوقع عليها يوم الاثنين ايام منى في شعب ابي طالب عند الجمرة فحملت برسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها فاتى المراة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها ما لك لا تعرضين علي اليوم
ما عرضت بالامس فقالت فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي بك اليوم حاجة انما اردت ان
يكون النور فيّ فابى الله الا ان يجعله حيث شاء **ولما حملت** امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر لحمله
عجائب ووجد لايجاده غرائب وذكروا انه لما استقرت نطفته الزكية ودرته المحمدية في صدفة امنة القرشية
نودي في الملكوت ومعالم الجبروت ان عطروا جوامع القدس الاسنى وبخروا جهات الشرف الاعلى
وافرشوا سجادات العبادات في صفف الصفا لصوفية الملائكة المقربين اهل الصدق والوفا فقد انتقل النور
المكنون الى بطن امنة ذات العقل الباهر والفخر المصون قد خصها الله تعالى القريب المجيب بهذا السيد المصطفى
الحبيب لانها افضل قومها حسبا وانجب وازكاهم اصلا وفرعا واطيب **وقال** سهل بن عبد الله التستري
فيما رواه الخطيب البغدادي الحافظ لما اراد الله تعالى خلق محمد صلى الله عليه وسلم في بطن امه امنة ليلة رجب
وكانت ليلة جمعة امر الله تعالى في تلك الليلة رضوان خازن الجنان ان يفتح الفردوس ونادى مناد في
السموات والارض الا ان النور المخزون المكنون الذي يكون منه النبي الهادي في هذه الليلة يستقر في بطن
امه الذي فيه يتم خلقه ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا **وفي** رواية كعب الاحبار انه نودي تلك الليلة
في السماء وصفاحها والارض وبقاعها ان النور المكنون الذي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقر الليلة
في بطن امنة فيا طوبى لها ثم يا طوبى واصبحت يومئذ اصنام الدنيا منكوسة وكانت قريش في جدب شديد
وضيق عظيم فاخضرت الارض وحملت الاشجار وجاءهم الرفد من كل جانب فسميت تلك السنة التي حمل فيها
برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج **وفي** حديث ابن اسحق ان امنة كانت تحدث انها اتيت حين
حملت به صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك حملت بسيد هذه الامة وقالت ما شعرت باني حملت به ولا وجدت له
ثقلا ولا وحما كما تجد النسا الا اني انكرت رفع حيضتي واتاني ات وانا بين النائمة واليقظانة فقال هل
شعرت بانك حملت بسيد الانام ثم امهلني حتى اذا دنت ولادتي اتاني فقال قولي اعيذه بالواحد من شر
كل حاسد وفي رواية غير ابن اسحق وعلقي عليه هذه التميمة قالت فانتبهت وعند راسي صحيفة من ذهب
مكتوب فيها هذه النسخة اعيذه بالواحد من شر كل حاسد وكل خلق زائد من قائم وقاعد عن السبيل
حائد على الفساد جاهد من نافث او عاقد وكل خلق مارد يأخذ بالمراصد في طرق الموارد
**قال** الحافظ عبد الرحيم العراقي هكذا ذكر هذه الابيات بعض اهل السير وجعلها من حديث ابن عباس
ولا اصل لها انتهى **وعن** شداد بن اوس ان رجلا من بني عامر سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حقيقة
امرك قال بدو شاني دعوة ابراهيم وبشرى اخي عيسى واني كنت بكر امي وانها حملت بي كاثقل ما تحمل
النسا وجعلت تشتكي الى صواحباتها ثقل ما تجد ثم ان امي رات في منامها ان الذي في بطنها نور الحديث
ففيه ان امه عليه السلام وجدت الثقل في حمله وفي سائر الاحاديث انها لم تجد ثقلا وجمع ابو نعيم الحافظ
بينهما بان الثقل به كان في ابتدا علوقها به والخفة عند استمرار الحمل بها فيكون على الحالين خارجا عن
المعتاد المعروف انتهى **وخرج** ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان من دلالة حمل امنة برسول
الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم
ورب الكعبة وهو امان الدنيا وسراج اهلها ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا وفرت وحوش
المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات وكذلك اهل البحار يبشر بعضهم بعضا وله في كل شهر من شهور حمله
نداء في الارض ونداء في السماء ان ابشروا فقد آن ان يظهر ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ميمونا مباركا الحديث

[illegible]



وهو شديد الضعف **وعن** غيره لم يبق في تلك الليلة دار الا اشرقت ولا مكان الا دخله النور ولا دابة
الا نطقت **وعن** ابي زكريا يحيى بن عايذ بقي صلى الله عليه وسلم في بطن امه تسعة اشهر لا تشكو وجعا ولا
مغصا ولا ريحا ولا ما يعرض لذوات الحمل من النسا وكانت تقول والله ما رايت من حمل هو اخف منه ولا اعظم
بركة منه **ولما** تم لها من حملها شهران توفي عبد الله وقيل توفي وهو في المهد قاله الدولابي **وعن** ابن
ابي خيثمة وهو ابن شهرين وقيل وهو ابن سبعة وقيل وهو ابن ثمانية وعشرين شهرا والراجح المشهور الاول
**وكان** عبد الله قد رجع ضعيفا مع قريش لما رجعوا من تجارتهم ومروا بالمدينة يثرب فتخلف عند اخواله
بني عدي بن النجار فاقام عندهم مريضا شهرا فلما قدم اصحابه مكة سالهم عبد المطلب عنه فقالوا خلفناه
مريضا فبعث اليه الحارث فوجده قد توفي ودفن في دار النابغة وقيل دفن بالابواء **وقالت** امنة زوجته
ترثيه

| | |
|---|---|
| عفى جانب البطحاء من ال هاشم | وجاور لحدا خارجا في الغماغم |
| دعته المنايا دعوة فاجابها | وما تركت في الناس مثل ابن هاشم |
| عشية راحوا يحملون سريره | تعاوره اصحابه في التزاحم |
| فان تك غالته المنايا وريبها | فقد كان معطاء كثير التراحم |

**وذكر** عن ابن عباس انه لما توفي عبد الله قالت الملائكة الهنا وسيدنا بقي نبيك يتيما فقال الله
تعالى انا له حافظ ونصير **وقيل** لجعفر الصادق لم يتم النبي صلى الله عليه وسلم من ابويه فقال لئلا يكون عليه
حق لمخلوق نقله ابو حيان في البحر **وروى** ابو نعيم عن عمرو بن قتيبة قال سمعت ابي وكان من اوعية العلم قال
لما حضرت ولادة امنة قال الله تعالى لملائكته افتحوا ابواب السما كلها وابواب الجنان والبست الشمس يومئذ
نورا عظيما وكان قد اذن الله تعالى تلك السنة لنسا الدنيا ان يحملن ذكورا كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم الحديث وهو
مطعون فيه **وذكر** ابو سعيد عبد الملك النيسابوري في كتابه الكبير كما نقله عنه صاحب كتاب السعادة والبشرى
عن كعب في حديثه الطويل ورواه ابو نعيم من حديث ابن عباس قال كانت امنة تحدث وتقول اتاني ات حين مر بي من
حملي ستة اشهر في المنام فقال لي يا امنة انك حملت بخير العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شانك قالت
ثم اخذني ما ياخذ النسا ولم يعلم بي احد لا ذكر ولا انثى واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه
فسمعت وجبة عظيمة وامرا عظيما هالني ثم رايت كان جناح طير ابيض قد مسح على فوادي فذهب عني الرعب
وكل وجع اجده ثم التفت فاذا انا بشربة بيضا فتناولتها فاصابني نور عال ثم رايت نسوة كالنخل طوالا
كانهن من بنات عبد مناف يحدقن بي فبينا انا اتعجب وانا اقول واغوثاه من اين علمن بي قال في غير هذه الرواية
فقلن لي نحن اسية امراة فرعون ومريم ابنة عمران وهولا من الحور العين واشتد بي الامر وانا اسمع الوجبة
في كل ساعة اعظم واهول مما تقدم فبينا انا كذلك اذا بديباج ابيض قد مد بين السما والارض واذا قائل
يقول خذاه عن اعين الناس قالت ورايت رجالا قد وقفوا في الهوى بايديهم اباريق من فضة ثم نظرت
فاذا انا بقطعة من الطير قد اقبلت حتى غطت حجرتي مناقيرها من الزمرد واجنحتها من الياقوت فكشف الله
عن بصري فرايت مشارق الارض ومغاربها ورايت ثلاثة اعلام مضروبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب
وعلما على ظهر الكعبة فاخذني المخاض فوضعت محمدا صلى الله عليه وسلم فنظرت اليه فاذا هو ساجد
قد رفع اصبعه الى السما كالمتضرع المبتهل ثم رايت سحابة بيضا قد اقبلت من السما حتى غشيته فغيبته
عني فسمعت مناديا ينادي طوفوا به مشارق الارض ومغاربها وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه
ونعته وصورته ويعلمون انه سمي فيها الماحي لا يبقى شي من الشرك الا محي في زمنه ثم تجلت عنه في اسرع
وقت الحديث وهو مما تكلم فيه **وروى** الخطيب البغدادي بسنده كما ذكره صاحب السعادة والبشرى
ايضا ان امنة قالت لما وضعته عليه السلام رايت سحابة عظيمة لها نور اسمع فيها صهيل الخيل وخفقان

الاجنحة وكلام الرجال حتى غشيته وغيب عني فسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم جميع الارض
واعرضوه على كل روحاني من الجن والانس والملايكة والطيور والوحوش واعطوه خلق ادم ومعرفة شيث
وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضى اسحاق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب
وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة
يحيى وزهد عيسى واغمسوه في اخلاق النبيين قالت ثم انجلى عني فاذا به قد قبض على حريرة خضرا مطوية
طيا شديدا ينبع من تلك الحريرة ما واذا قايل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا كلها لم يبق خلق
من اهلها الا دخل طايعا في قبضته قالت ثم نظرت اليه واذا به كالقمر ليلة البدر وريحه يسطع كالمسك الاذفر
واذا بثلاثة نفر في يد احدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمرد وفي يد الثالث حريرة بيضا فنشرها
فاخرج منها خاتما تحار ابصار الناظرين دونه فغسله من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم
ولفه بالحريرة ثم احتمله فادخله بين اجنحته ساعة ثم رده الي **وروى** الحافظ ابو بكر بن عايذ في كتابه
المولد كما نقله عنه الشيخ بدر الدين الزركشي في شرح بردة المديح عن ابن عباس لما ولد صلى الله عليه وسلم قال
في اذنه رضوان خازن الجنان ابشر يا محمد فما بقي لنبي علم الا وقد اعطيته فانت اكثرهم علما واشجعهم قلبا **وروى**
محمد بن سعد من حديث جماعة منهم عطا وابن عباس ان امنة بنت وهب قالت لما فصل مني يعني النبي صلى الله عليه
وسلم خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع الى الارض معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من التراب
فقبضها ورفع راسه الى السما **وروى** الطبراني انه لما وقع الى الارض وقع مقبوضة اصابع يديه مشيرا
بالسبابة كالمسبح بها **وروى** عن عثمان بن ابي العاص عن امه ام عثمان الثقفية واسمها فاطمة بنت عبد الله
قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت البيت حين وقع قد امتلا نورا ورايت النجوم تدنو
حتى ظننت انها ستقع علي رواه البيهقي **واخرج** احمد والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي عن العرباض
ابن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عبد الله وخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته
وساخبركم عن ذلك دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى ورويا امي التي رات وكذلك امهات الانبيا يرين
وان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رات حين وضعته نورا اضات له قصور الشام قال الحافظ ابن حجر صححه ابن
حبان والحاكم **واخرج** ابو نعيم عن عطا بن يسار عن ام سلمة عن امنة قالت لقد رايت كانه خرج من فرجي
شهاب اضات له الارض حتى رايت قصور الشام **وعن** همام ابن يحيى عن اسحق بن عبد الله ان ام رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجي نور اضاء له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قذر
رواه ابن سعد والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب في شعره حيث **قال**

| | |
|---|---|
| وانت لما ولدت اشرقت الار | ض وضات بنورك الافق |
| فنحن في ذلك الضيا وفي النو | ر وسبل الرشاد نخترق |

**قال** في اللطايف وخروج هذا النور عند وضعه اشارة الى ما يجي به من النور الذي اهتدى
به اهل الارض وزال به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به
الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه الاية **واما** اضاة قصور
بصرى بالنور الذي خرج معه فهو اشارة الى ما خص الشام من نور نبوته فانها دار ملكه كما ذكر كعب
ان في الكتب السالفة محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره بيثرب وملكه بالشام فمن مكة بدت
نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام والى الشام انتهى ملكه ولهذا اسري به صلى الله عليه وسلم الى الشام
الى بيت المقدس كما هاجر قبله ابراهيم عليه السلام الى الشام وبها ينزل عيسى بن مريم عليه السلام وهي
ارض الحشر والنشر **وخرج** احمد وابو داود وابن حبان والحاكم في صحيحهما عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال

انه قال عليكم بالشام فانها خيرة الله من ارضه يجتبي اليها خيرته من عباده انتهى ملخصا **واخرج**
ابو نعيم عن عبد الرحمن ابن عوف عن امه الشفا قالت لما ولدت امنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على
يدي فاستهل فسمعت قايلا يقول رحمك الله قالت الشفا واضا لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى
بعض قصور الروم قالت ثم البسته واضجعته فلم انشب ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب عني
فسمعت قايلا يقول اين ذهبت به قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث مني على بال حتى ابتعثه الله
وكنت في اول الناس اسلاما **ومن** عجايب ولادته صلى الله عليه وسلم ما اخرجه البيهقي وابو نعيم عن
حسان ابن ثابت قال اني لغلام ابن سبع سنين او ثمان اعقل ما رايت وسمعت اذا يهودي يصرخ
ذات غداة يا معشر يهود فاجتمعوا اليه وانا اسمع قالوا ويلك ما لك قال طلع نجم احمد الذي ولد به في
هذه الليلة **وعن** عايشة قالت كان يهودي قد سكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال انظروا فانه ولد في هذه
الليلة نبي هذه الامة بين كتفيه علامة فانصرفوا فسالوا فقيل لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فذهب
اليهودي معهم الى امه فاخرجته لهم فلما راى اليهودي العلامة خر مغشيا عليه وقال ذهبت النبوة
من بني اسرايل يا معشر قريش اما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب رواه
يعقوب ابن سفيان باسناد حسن كما قاله في فتح الباري **ومن** عجايب ولادته ايضا ما روي من
ارتجاج ايوان كسرى وسقوط اربعة عشر شرافة من شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس
وكان لها الف عام لم تخمد كما رواه البيهقي وابو نعيم والخرايطي في الهواتف وابن عساكر وفي سقوط
الاربعة عشر شرفة اشارة الى انه يملك منهم ملوك وملكات بعدد الشرفات وقد ملك منهم في
اربع سنين عشرة ذكره ابن ظفر وزاد ابن سيد الناس وملك الباقون الى خلافة عثمان رضي الله عنه
ومن ذلك ايضا ما وقع من زيادة حراسة السما بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم من استراق
السمع ولقد احسن الشعراني حيث **قال**

| | |
|---|---|
| ضاءت لمولده الافاق واتصلت | بشرى الهواتف في الاشراق والطفل |
| وصرح كسرى تداعى من قواعده | وانقض منكسر الارجاء ذا ميل |
| ونار فارس لم توقد وما خمدت | مذ الف عام ونهر القوم لم يسل |
| خرت لمبعثه الاوثان وانبعثت | ثواقب الشهب ترمي الجن بالشعل |

**وولد صلى الله عليه وسلم** معذورا اي مختونا مسرورا اي مقطوع السرة كما روي من حديث ابي
هريرة عنه صلى الله عليه وسلم عند ابن عساكر **وروى** الطبراني في الاوسط وابو نعيم والخطيب وابن عساكر
من طرق عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سوءتي
3 وصححه الضيا في المختارة **وعن** ابن عمر قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا مختونا رواه
ابن عساكر قال الحاكم في المستدرك تواترت الاخبار انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا انتهى
وتعقبه الحافظ الذهبي فقال ما اعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا واجيب باحتمال ان يكون اراد
بتواتر الاخبار اشتهارها وكثرتها في السير لا من طريق السند المصطلح عليه عند ايمة الحديث ولكن قد
حكى الحافظ زين الدين العراقي ان الكمال ابن العديم ضعف احاديث كونه ولد مختونا وقال انه لا يثبت في هذا
شي من ذلك ووافقه عليه وبه صرح ابن القيم ثم قال ليس هذا من خصايصه فان كثيرا من الناس ولد مختونا
**وحكى** الحافظ ابن حجر ان العرب تزعم ان الغلام اذا ولد في القمر فسخت قلفته اي اتسعت فيصير كالمختون
وفي الوشاح لابن دريد قال ابن الكلبي بلغنا ان ادم خلق مختونا واثني عشر نبيا من بعده خلقوا مختونين

اخرهم محمد صلى الله عليه وسلم شيث • وادريس • ونوح • وسام • ولوط • ويوسف • وموسى • وسليمان •
وشعيب • ويحيى • وهود • وصالح • صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين **وفي** هذه العبارة تجوز لان الختان
هو القطع وهو غير ظاهر لان الله تعالى يوجد ذلك على هذه الهيئة من غير قطع فيحمل الكلام باعتبار انه في
صفة المقطوع وقد حصل من الخلاف في ختانه ثلاثة اقوال احدها انه ولد مختونا كما تقدم الثاني
انه ختنه جده عبد المطلب يوم سابعه وصنع له مادبة وسماه محمدا رواه الوليد بن مسلم بسنده •
الى ابن عباس وحكاه ابن عبد البر في التمهيد الثالث انه ختن عند حليمة كما ذكره ابن القيم والدمياطي
ومغلطاي وقالا ان جبريل عليه السلام ختنه حين طهر قلبه وكذا اخرجه الطبراني في الاوسط
وابو نعيم من حديث ابي بكرة قال الذهبي وهذا منكر واعلم ان الختان هو قطع القلفة التي تغطي الحشفة
من الرجل وقطع بعض الجلدة التي في اعلا الفرج من المراة ويسمى ختان الرجل اعذارا بالعين المهملة
والذال المعجمة والراء وختان المراة خفضا بالخاء المعجمة والفاء والضاد المعجمة ايضا واختلف العلما
هل هو واجب فذهب اكثرهم الى انه سنة وليس بواجب وهو قول مالك وابي حنيفة وبعض اصحاب
الشافعي وذهب الشافعي الى وجوبه وهو مقتضى قول سحنون من المالكية وذهب بعض اصحاب الشافعي الى انه
واجب في حق الرجال سنة في حق النسا واحتج من قال انه سنة بحديث ابي المليح ابن اسامة عن ابيه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال الختان سنة للرجال مكرمة للنسا رواه احمد في مسنده والبيهقي واجاب من اوجبه بانه ليس
المراد بالسنة خلاف الواجب بل المراد به الطريقة واحتجوا على وجوبه بقوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وثبت
في الصحيحين من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن ابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن
ثمانين سنة بالقدوم وبما روى ابو داود من قوله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي اسلم الق عنك شعار الكفر
واختتن واحتج القفال لوجوبه بان بقا القلفة يحبس النجاسة ويمنع صحة الصلاة فتجب ازالتها **وقال**
الفخر الرازي الحكمة في الختان ان الحشفة قوية الحس فما دامت مستورة بالقلفة تقوى اللذة عند المباشرة
واذا قطعت القلفة تصلبت الحشفة فضعفت اللذة وهو اللائق بشريعتنا تقليلا للذة لا قطعا لها كما يفعل المانوية
فذلك افراط وابقا القلفة تفريط فالعدل الختان انتهى واذا قلنا بوجوب الختان فمحل الوجوب بعد البلوغ
على الصحيح من مذهبنا لما روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس انه سئل مثل من انت حين قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وانا يومئذ مختون وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك وقال بعض اصحابنا يجب
على الولي ان يختن الصبي قبل البلوغ والله اعلم **وقد اختلف** في عام ولادته صلى الله عليه وسلم فالاكثرون
على انه عام الفيل وبه قال ابن عباس ومن العلما من حكى الاتفاق عليه وقال كل قول يخالفه وهم والمشهور انه
ولد بعد الفيل بخمسين يوما واليه ذهب السهيلي في جماعة وقيل بعده بخمس وخمسين يوما وحكاه الدمياطي
في اخرين وقيل بشهر وقيل باربعين يوما وقيل بعد الفيل بعشر سنين وقيل قبل الفيل بخمس عشرة سنة والمرجح
انه بعد الفيل لان قصة الفيل كانت توطية لنبوته وتقدمة لظهوره وبعثته والا فاصحاب الفيل كما قاله ابن
القيم كانوا نصارى اهل كتاب وكان دينهم خيرا من دين اهل مكة اذ ذاك لانهم كانوا عبادا وثان فنصرهم الله
على اهل الكتاب نصرا لا صنع للبشر فيه ارهاصا وتقدمة للنبي صلى الله عليه وسلم الذي خرج من مكة وتعظيما
للبلد الحرام واختلفوا ايضا في الشهر الذي ولد فيه والمشهور انه ولد في شهر ربيع الاول وهو قول جمهور
العلما ونقل ابن الجوزي الاتفاق عليه وفيه نظر فقد قيل في صفر وقيل في ربيع الاخر وقيل في رجب ولا يصح وقيل
في شهر رمضان **وروي** عن ابن عمر باسناد لا يصح وهو موافق لمن قال ان امه حملت به في ايام التشريق واغرب
من قال ولد في عاشورا وكذا اختلف ايضا في اي يوم من الشهر فقيل انه غير معين انما ولد يوم الاثنين من ربيع الاول
من غير تعيين والجمهور على انه يوم معين منه فقيل لليلتين خلتا منه وقيل لثمان خلت منه قال الشيخ قطب الدين •



شعر

القسطلاني وهو اختيار اكثر اهل الحديث ونقل عن ابن عباس وجبير بن مطعم وهو اختيار اكثر من له معرفة
بهذا الشان واختاره الحميدي وشيخه ابن حزم **وحكى** القضاعي في عيون المعارف اجماع العلماء الزيج عليه
ورواه الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم وكان عارفا بالنسب وايام العرب اخذ ذلك عن ابيه جبير وقيل
لعشر وقيل لاثني عشرة وعليه عمل اهل مكة في زيارتهم موضع مولده في هذا الوقت وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان
عشرة وقيل لثمان بقين منه وقيل ان هذين القولين غير صحيحين عمن حكيا عنه بالكلية والمشهور انه ولد
ثاني عشر ربيع الاول وهو قول ابن اسحق وغيره وانما كان في شهر ربيع على الصحيح ولم يكن في المحرم
ولا في رجب ولا في رمضان ولا غيرها من الاشهر ذوات الشرف لانه صلى الله عليه وسلم لا يتشرف بالزمان
وانما الزمان يتشرف به كالاماكن فلو ولد في شهر من الشهور المذكورة لتوهم انه تشرف بها فجعل الله
مولده في غيرها ليظهر عنايته به وكرامته عليه واذا كان يوم الجمعة الذي خلق فيه آدم عليه السلام •
خص بساعة لا يصادفها عبد مسلم يسال الله فيها خيرا الا اعطاه اياه فما بالك بالساعة التي ولد فيها
سيد المرسلين ولم يجعل الله تعالى في يوم الاثنين يوم مولده عليه السلام من التكليف بالعبادات ما
جعل في يوم الجمعة المخلوق فيها آدم من الجمعة والخطبة وغير ذلك اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم
بالتخفيف عن امته بسبب عنايته وجوده قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومن جملة ذلك عدم
التكليف **واختلف** ايضا في الوقت الذي ولد فيه والمشهور انه يوم الاثنين لحديث قتادة الانصاري
انه صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم الاثنين قال ذلك يوم ولدت فيه وانزلت علي فيه النبوة رواه مسلم
وهذا يدل على انه ولد نهارا **وفي** المسند عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ •
يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين
انتهى وكذا فتح مكة ونزول سورة المائدة يوم الاثنين **وقد روى** انه ولد عند طلوع الفجر فعن عبد الله بن
عمرو بن العاصي قال كان بمر الظهران راهب يسمى عيصا من اهل الشام وكان يقول يوشك ان يولد فيكم يا اهل
مكة مولود تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه وكان لا يولد بمكة مولود الا سال عنه فلما كان صبيحة
اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى اتى عيصا فناداه فاشرف عليه فقال
له عيص كن اباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين ويموت
يوم الاثنين قال ولد لي الليلة مع الصبح مولود قال فما سميته قال محمدا قال والله لقد كنت اشتهي ان يكون
هذا المولود فيكم اهل هذا البيت بثلاث خصال نعرفه فقد اتى عليهن منها انه طلع نجمه البارحة وانه ولد اليوم
وان اسمه محمد رواه ابو جعفر بن ابي شيبة وخرجه ابو نعيم في الدلائل بسند فيه ضعف **وقيل** كان •
مولده صلى الله عليه وسلم عند طلوع الغفر وهي ثلاثة انجم صغار ينزلها القمر وهو مولد النبيين ووافق •
ذلك من الشهور الشمسية نيسان وهو برج الحمل وكان لعشرين مضت منه **وقيل** ولد ليلا فعن عائشة
قالت كان بمكة يهودي يتجر فيها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر
قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال ولد الليلة نبي هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها
شعرات متواترات كانهن عرف فرس فخرجوا باليهودي حتى ادخلوه على امه فقالوا اخرجي لنا ابنك فاخرجته وكشفوا
عن ظهره فراى تلك الشامة فوقع اليهودي مغشيا عليه فلما افاق قالوا ما لك ويلك قال ذهبت والله
النبوة من بني اسرائيل رواه الحاكم قال الشيخ بدر الدين الزركشي والصحيح ان ولادته صلى الله عليه وسلم كانت •
نهارا قال واما ما روي من تدلي النجوم فضعفه ابن دحية لاقتضائه ان الولادة ليلا قال وهذا لا يصلح ان يكون •
تعليلا فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز ان تسقط النجوم نهارا انتهى **فان قلت** اذا قلنا بانه صلى
الله عليه وسلم ولد ليلا فايما افضل ليلة القدر او ليلة مولده صلى الله عليه وسلم **اجيب** بان ليلة مولده افضل من

اهل

ليلة القدر من وجوه ثلاثة احدها ان ليلة المولد ليلة ظهوره عليه السلام وليلة القدر معطاة له وما شرف بظهور ذات المشرف من اجله اشرف مما تشرف بسبب ما اعطيه ولا نزاع في ذلك فكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار افضل الثاني ان ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها وليلة المولد شرفت بظهوره صلى الله عليه وسلم فيها ومن شرفت به ليلة المولد افضل ممن شرفت بهم ليلة القدر على الاصح المرتضى فيكون ليلة المولد افضل الثالث ان ليلة القدر وقع التفضيل فيها على امة محمد صلى الله عليه وسلم وليلة المولد الشريف وقع التفضيل فيها على سائر الموجودات فهو الذي بعثه الله رحمة للعالمين فعمت به النعمة على جميع الخلائق فكانت ليلة المولد اعم نفعا وكانت افضل فيا شهرا ما اشرفه ويا حرمة لياليه كانها لآلئ في العقود ويا وجها ما اشرقه من مولود • فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعا • وحسنه بديعا •

• يقول لنا لسان الحال منه • وقول الحق يعذب للسميع •
• فوجهي والزمان وشهر وضعي • ربيع في ربيع في ربيع •

**واختلف** ايضا في مدة الحمل به فقيل تسعة اشهر وقيل عشرة وقيل ثمانية وقيل سبعة وقيل ستة **وولد** صلى الله عليه وسلم في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف اخي الحجاج ويقال بالشعب ويقال بالردم ويقال بعسفان **وارضعته** صلى الله عليه وسلم ثويبة عتيقة ابي لهب اعتقها حين بشرته بولادته عليه السلام **وقد** رؤي ابو لهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك فقال في النار الا انه خفف عني كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعي هاتين ماء واشار برأس اصبعه وان ذلك باعتاقي لثويبة عند ما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له قال ابن الجوزي فاذا كان هذا ابو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي في النار بفرحه ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم به فما حال المسلم الموحد من امته صلى الله عليه وسلم يسر بمولده ويبذل ما تصل اليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم لعمري انما يكون جزاؤه من الله الكريم ان يدخله بفضله العميم جنات النعيم ولا زال اهل الاسلام يحتفلون بشهر مولده عليه السلام ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم **ومما** جرب من خواصه انه امان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام فرحم الله امرأ اتخذ ليالي شهر مولده المبارك اعيادا ليكون اشد علة على من في قلبه مرض واعيى دا **ولقد** اطنب ابن الحاج في المدخل في الانكار على ما احدثه الناس من البدع والاهواء والغناء بالآلات المحرمة عند عمل المولد الشريف والله تعالى يثيبه على قصده الجميل ويسلك بنا سبيل السنة فانه حسبنا ونعم الوكيل •

**وقد** ذكر انه لما ولد صلى الله عليه وسلم قيل من يكفل هذه الدرة اليتيمة التي لا يوجد مثلها قيمة قالت الطيور نحن نكفله ونغتنم خدمته العظيمة وقالت الوحوش نحن اولى بذلك ننال شرفه وتعظيمه فنادى لسان القدرة ان يا جميع المخلوقات ان الله تعالى قد كتب في سابق حكمته القديمة ان نبيه الكريم يكون رضيعا لحليمة الحليمة **قالت** حليمة فيما رواه ابن اسحق وابن راهويه وابو يعلى والطبراني والبيهقي وابو نعيم قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء في سنة شهباء فقدمت على اتان لي ومعي صبي لنا وشارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا ذلك اجمع مع صبينا ذاك لا نجد في ثدي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله فتاباه اذا قيل يتيم فوالله ما بقي من صواحبي امرأة الا اخذت رضيعا غيره فلما لم اجد غيره قلت لزوجي اني لاكره ان ارجع من بين صواحباتي ليس معي رضيع لانطلقن الى ذلك اليتيم فلآخذنه فذهبت فاذا به مدرج في ثوب صوف ابيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته حريرة خضراء راقد على قفاه يغط فاشفقت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا ففتح عينيه

صواحباى

ليه تقدمه

ينظر الى



وقف لله تعالى على طلبة العلم بالازهر

ينظر الي فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وانا انظر فقبلته بين عينيه واعطيته ثديي الايمن فاقبل عليه بما شاء من لبن فحولته الى الايسر فابى وكانت تلك حاله بعد قال اهل العلم اعلمه الله تعالى ان له شريكا فالهمه العدل قالت فروي وروي اخوه ثم اخذته فما هو الا ان جئت به رحلي فقام صاحبي يعني زوجها الى شارفنا تلك فاذا انها لحافل فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة فقال صاحبي يا حليمة والله اني لاراك قد اخذت نسمة مباركة الم تري ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين اخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا قالت في رواية ذكرها ابن ظفر في النطق المفهوم فلما نظر صاحبي الي هذا قال لي اسكتي واكتمي امرك فمن ليلة ولد هذا الغلام اصبحت الاحبار قياما على اقدامها لا يهنا عيش النهار ولا نوم الليل قالت حليمة فودعت الناس بعضهم بعضا وودعت انا ام النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركبت اتاني واخذت محمدا صلى الله عليه وسلم بين يدي قالت فنظرت الى الاتان وقد سجدت الى الكعبة ثلاث سجدات ورفعت راسها الى السماء ثم مشت حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معي وصار الناس يتعجبون مني ويقلن النساء وهن ورائي يا بنت ابي ذويب اهذه اتانك التي كنت عليها وانت جائية معنا تخفضك طورا وترفعك اخرى فاقول تالله انها هي فيتعجبن منها ويقلن ان لها لشانا عظيما **قالت** فكنت اسمع اتاني تنطق وتقول والله ان لي لشانا ثم شانا بعثني الله بعد موتي ورد لي سمني بعد هزلي ويحكن يا نساء بني سعد انكن لفي غفلة وهل تدرين من على ظهري على ظهري خير النبيين وسيد المرسلين وخير الاولين والاخرين وحبيب رب العالمين قالت حليمة فيما ذكره ابن اسحق وغيره ثم قدمنا منازل بني سعد ولا اعلم ارضا من ارض الله اجدب منها وكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم اسرحوا حيث يسرح راعي غنم بنت ابي ذويب فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح اغنامي شباعا لبنا فلله درها من بركة كثرت بها مواشي حليمة ونمت وارتفع قدرها وبه سمت ولم تزل حليمة تتعرف الخير والسعادة وتفوز منه بالحسنى وزيادة •

• لقد بلغت بالهاشمي حليمة • مقاما علا في ذروة العز والمجد •
• وزادت مواشيها واخصب ربعها • وقد عم هذا السعد كل بني سعد •

**قال** ابن الطراح رايت في كتاب الترقيص لابي عبد الله محمد بن المعلى الازدي ان من شعر حليمة مما كانت ترقص به النبي صلى الله عليه وسلم • يا رب اذ اعطيته فابقه • واعله الى العلا وارقه • وادحض اباطيل العدى بحقه • **وعن** غيره وكانت الشيماء اخته من الرضاعة تحضنه وترقصه وتقول • هذا اخ لي لم تلده امي • وليس من نسل ابي وعمي • فديته من مخول معمي • فانمه اللهم فيما تنمي **واخرج** البيهقي والصابوني في المائتين والخطيب وابن عساكر في تاريخهما وابن ظغربل السابق في النطق المفهوم عن العباس ابن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك امارة لنبوتك رايتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال قال اني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع وجبته حين يسجد تحت العرش قال البيهقي تفرد به احمد بن ابراهيم الحلبي وهو مجهول وقال الصابوني هذا حديث غريب الاسناد والمتن وهو في المعجزات حسن والمناغاة المحادثة وقد ناغت الام صبيها لاطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة **وفي فتح الباري** عن سيرة الواقدي انه صلى الله عليه وسلم تكلم في اوائل ما ولد وذكر ابن سبع في الخصائص ان مهده كان يتحرك بتحريك الملائكة **واخرج** البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حليمة تحدث انها اول ما فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا فلما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم

وهنا

الحديث وكان صلى الله عليه وسلم يشب شبابا لا يشبه الغلمان قالت حليمة فلما فصلته قدمنا به على
امه ونحن احرص شيء على مكثه فينا لما نرى من بركته فكلمنا امه وقلنا لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فانا
نخشى عليه وباء مكة فلم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا بشهرين او ثلاثة مع اخيه
من الرضاعة لفي بهم لنا خلف بيوتنا جاء اخوه يشتد فقال ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض
فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فنجده قائما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه وقال له اي
بني ما شانك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه
ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابني قد اصيب فانطلقي نرده الى
اهله قبل ان يظهر به ما نتخوف قالت حليمة فاحتملناه حتى قدمنا به الى امه فقالت ما ردكما به فقد كنتما
حريصين عليه قلنا نخشى عليه الاتلاف والاحداث فقالت ما ذاك بكما فاصدقاني شانكما فلم تدعنا حتى
اخبرناها خبره قالت اخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني هذا شان
فدعاه عنكما وفي حديث شداد بن اوس عن رجل من بني عامر عند ابي يعلى وابي نعيم وابن عساكر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال كنت مسترضعا في بني ليث بن بكر فبينا انا ذات يوم في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان
اذا انا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملئ ثلجا فاخذوني من بين اصحابي وانطلق الصبيان هربا
مسرعين الى الحي فعمد احدهم فاضجعني على الارض اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى
عانتي وانا انظر اليه لم اجد لذلك مسا ثم اخرج احشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج فانعم غسلها ثم اعادها
مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح ثم ادخل يده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج
منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمنة ويسرة كانه يتناول شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يحار
الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك
الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح فامر يده بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتأم
ذلك الشق باذن الله تعالى ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا ثم قال للاول زنه بعشرة
من امته فوزنوني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فرجحتهم ثم قال زنه بالف فرجحتهم فقال دعوه
فلو وزنتموه بامته كلها لرجحهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم
ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك الحديث وفي رواية ابن عباس عند البيهقي قالت حليمة
اذ انا بابني ضمرة يعدو فزعا وجبينه يرشح باكيا ينادي يا ابه يا اماه الحقا محمدا فما تلحقاه الا ميتا
اتاه رجل فاختطفه من اوساطنا وعلا به ذروة الجبل حتى شق صدره الى عانته وفيه انه عليه السلام
قال اتاني رهط ثلاثة بيد احدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمردة خضراء الحديث فان
قلت هل غسل قلبه الشريف في الطست خاص به او فعل بغيره من الانبياء عليهم السلام اجيب بانه ورد
في خبر التابوت والسكينة انه كان فيه الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبياء ذكره الطبري وعزاه العماد
ابن كثير في تفسيره لرواية السدي عن ابي مالك عن ابن عباس فان قلت ما الحكمة في ختم قلبه المقدس
اجيب بانه اشارة الى ختم الرسالة به وهذا مسلم ان كان الخاتم خاصا به اما اذا ورد انه ليس خاصا
به بل بكل نبي وسياتي ان شاء الله قريبا ما في الخاتم الشريف من المباحث فيكون الحكمة انه علامة يمتاز بها
عن غيره ممن ليس بنبي والمراد بالوزن في قوله زنه بعشرة الخ الوزن الاعتباري فيكون المراد بالرجحان
في الفضل وهو كذلك وفائدة فعل الملكين ذلك ليعلم الرسول ذلك حتى يخبر به غيره ويعتقد به في الامور
الاعتقادية وقد وقع شق صدره الشريف مرة اخرى عند مجيء جبريل له بالوحي في غار حراء ومرة اخرى
عند الاسراء به وسياتي كل في موضعه ان شاء الله تعالى وروي الشق ايضا وهو ابن عشر او نحوها





مع قصة له مع عبد المطلب ابو نعيم في الدلائل وروي خامسة ولا يثبت والحكمة في شق صدره
الشريف في حال صباه واستخراج العلقة منه تطهيره عن حالات الصبي حتى يتصف في سن الصبا باوصاف
الرجولية ولذا نشا على اكمل الاحوال من العصمة وقد روي انه ختم بخاتم النبوة بين كتفيه وكان
يشبه مشككوا انه مثل زر الحجلة ذكره البخاري وفي مسلم جمع عليه خيلان كانها الثاليل السود عند نغض كتفه
ويروى غضروف كتفه اليسرى وفي كتاب ابي نعيم الايمن وفي مسلم ايضا كبيضة الحمامة وفي صحيح الحاكم
شعر مجتمع وفي البيهقي مثل السلعة وفي الشمائل بضعة ناشزة وفي حديث عمرو بن اخطب كشيء يختم به
وفي تاريخ ابن عساكر مثل البندقة وفي الترمذي ودلائل البيهقي كالتفاحة وفي الروض كاثر المحجم القابضة
على اللحم وفي تاريخ ابن ابي خيثمة شامة خضراء محتفرة في اللحم وفيه ايضا شامة سوداء تضرب الى الصفرة
حولها شعرات متراكبات كانها عرف الفرس وفي تاريخ القضاعي ثلاث شعرات مجتمعات وفي كتاب
الترمذي الحكيم كبيضة حمام مكتوب في باطنها الله وحده لا شريك له وفي ظاهرها توجه حيث
كنت فانك منصور وفي كتاب المولد لابن عائذ كان نورا يتلالا وفي سيرة ابن ابي عاصم عذرة كعذرة
الحمام قال ابو ايوب يعني قرطمة الحمامة وفي تاريخ نيسابور مثل البندقة من لحم مكتوب فيه باللحم محمد
رسول الله وعن عائشة كتينة صغيرة تضرب الى الدهمة وكان مما يلي الفقار قالت فلمسته حين توفي فوجدته
قد رفع حكى هذا كله الحافظ مغلطاي لكن قال في فتح الباري ما ورد من ان الخاتم كان كاثر المحجم او كالشامة
السوداء او الخضراء مكتوب عليها محمد رسول الله وعن عائشة كتينة صغيرة تضرب الى الدهمة قال في فتح الباري
ما ورد من ان الخاتم كان كاثر المحجم او كالشامة السوداء او الخضراء مكتوب عليها محمد رسول الله او سر فانك
المنصور لم يثبت منها شيء قال ولا يغتر بما وقع في صحيح ابن حبان فانه غفل حيث صحح ذلك وقال الهيثمي في
موارد الظمآن بعد ان ورد الحديث ولفظه مثل البندقة من اللحم عليه مكتوب محمد رسول الله قال الغلط
على بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذي كان يختم به وتخط الحافظ ابن حجر على الهامش البعض لم يكن وهو
اسحق بن ابراهيم قاضي سمرقند وهو ضعيف وقوله زر الحجلة بالزاي والراء والحجلة بالحاء المهملة والجيم
قال النووي هي واحدة الحجال وهي بيت كالقبة لها ازرار كبار وعرى هذا هو الصواب وقال بعضهم
المراد بالحجلة الطائر المعروف وزرها بيضها واشار اليه الترمذي وانكره عليه العلماء وقوله جمع بضم
الجيم واسكان الميم اي كجمع الكف وهو صورته بعد ان تجمع الاصابع وتضمها وقوله خيلان بكسر الخاء
المعجمة واسكان التحتانية جمع خال وهو الشامة على الجسد وقوله نغض بالنون والغين والضاد المعجمتين
قال النووي النغض والنغض والناغض اعلى الكتف وقيل هو العظم الرقيق الذي على طرفه وقيل ما يظهر
منه الا عند التحرك وسمي ناغضا للتحرك وقوله بضعة ناشزة بالمعجمة والزاي اي قطعة لحم مرتفعة على
جسده وبيضة الحمامة معروفة انتهى والثاليل بالمثلثة جمع ثؤلول وهو حب يعلو ظاهر الجسد
واحدته كالحمصة فما دونها وفي القاموس وقرطمة الحمام اي بكسر القاف نقطتان على اصل
منقاره وقال بعض العلماء اختلاف اقوال الرواة في خاتم النبوة ليس ذلك باختلاف بل كل شبه بما
سنح له وكلها الفاظ مؤداها واحد وقطعة لحم ومن قال شعر فلان الشعر حوله متراكب عليه كما في
الرواية الاخرى وقال القرطبي الاحاديث الثابتة تدل على ان خاتم النبوة كان شيئا بارزا احمر عند
كتفه الايسر اذا قلل قدر بيضة الحمامة واذا كبر جمع اليد وقال القاضي عياض هذه الروايات متقاربة
متفقة على انه شاخص في جسده قدر بيضة الحمامة وزر الحجلة واما رواية جمع الكف فظاهرها
المخالفة فتؤول على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئة جمع الكف لكنه اصغر منه
في قدر بيضة الحمامة قال وهذا الخاتم هو اثر شق الملكين بين كتفيه قال النووي هذا الذي قاله ضعيف

بل باطل لان شق الملكين انما كان في صدره وبطنه انتهى ويشهد له قول انس في حديث عند مسلم يأتي في
ذكر قلبه الشريف من المقصد الثالث ان شاء الله تعالى ولقد كنت ارى اثر المخيط في صدره لكن اجيب
بان في حديث عتبة ابن عبد السلمي عند احمد والطبراني ان الملكين لما شقا صدره قال احدهما للاخر خطه
فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة فلما ثبت ان خاتم النبوة كان بين كتفيه حمل القاضي عياض ذلك على ان
الشق لما وقع في صدره ثم خيط حتى التأم كما كان ووقع الختم بين كتفيه كان ذلك اثر الختم وفهم النووي
وغيره منه ان قوله بين كتفيه متعلق بالشق وليس كذلك بل هو متعلق باثر الختم وحينئذ فليس
ما قاله القاضي عياض بباطل انتهى **وقال** السهيلي والصحيح انه يعني خاتم النبوة كان عند نغض
كتفه الايسر **واختلف** هل ولد وهو به او وضع بعد ولادته على قولين **وقد** وقع التصريح بوقت
وضع الخاتم وكيف وضع ومن وضعه في حديث ابي ذر عند البزار وغيره قال قلت يا رسول الله كيف
علمت انك نبي وبما علمت حتى استيقنت قال اتاني اثنان وانا ببطحاء مكة فوقع احدهما
بالارض وكان الاخر بين السما والارض فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال هو هو قال فزنه
برجل الحديث وفيه ثم قال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فاخرج قلبي فاخرج منه مغمز
الشيطان وعلق الدم فطرحهما فقال احدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء
ثم قال احدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الان ووليا عني وكاني
ارى الامر معاينة **وعند** ابي نعيم انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكرت امه ان الملك غمسه في الما
الذي انبعه ثلاث غمسات ثم اخرج صرة من حرير ابيض فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضة المكنونة
تضيء كالزهرة وقيل ولد به فالله اعلم **واخرج** الحاكم في المستدرك عن وهب ابن منبه قال لم يبعث الله
نبيا الا وقد كان عليه شامة النبوة في يده اليمنى الا ان يكون نبينا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة
كانت بين كتفيه وعلى هذا فيكون وضع الخاتم بين كتفيه بازا قلبه مما اختص به عن سائر الانبيا والله
اعلم **ولما** بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع سنين وقيل خمس وقيل ست وقيل سبع وقيل تسع وقيل
اثنا عشر سنة وشهرا وعشرة ايام ماتت امه بالابواء وقيل بشعب ابي ذيب بالحجون **وفي** القاموس
ودار رابعة بمكة فيها مدفن امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم **واخرج** ابن سعد عن ابن عباس
وعن الزهري وعن عاصم بن عمر بن قتادة دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما بلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم ست سنين خرجت به امه الى اخواله بني عدي ابن النجار بالمدينة تزورهم ومعه ام ايمن
فنزلت به دار النابغة فاقامت به عندهم شهرا فكان صلى الله عليه وسلم يذكر امورا كانت في مقامه
ذلك ونظر الى الدار فقال ههنا نزلت بي امي واحسنت العوم في بير بني عدي بن النجار وكان قوم من اليهود
يختلفون ينظرون الي قالت ام ايمن فسمعت احدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت
ذلك كله من كلامهم ثم رجعت به الى مكة فلما كانت بالابواء توفيت **وروى** ابو نعيم من طريق الزهري
عن اسما بنت رهم عن امها قالت شهدت امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم في علتها التي ماتت فيها
ومحمد صلى الله عليه وسلم غلام يفع له خمس سنين عند راسها فنظرت الى وجهه ثم **قالت**

بارك الله فيك من غلام ۞ يا ابن الذي من حومة الحمام
نجا بعون الملك المنعام ۞ فودي غداة الضرب بالسهام
بمائة من ابل سوام ۞ ان صح ما ابصرت في المنام
فانت مبعوث الى الانام ۞ من عند ذي الجلال والاكرام
تبعث في الحل وفي الحرام ۞ تبعث بالتحقيق والاسلام

دين

٤

دين ابيك البر ابراهام ۞ فالله انهاك عن الاصنام
ان لا تواليها مع الاقوام ۞ **ثم قالت** كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وانا ميتة
وذكري باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك

نبكي الفتاة البرة الامينه ۞ ذات الجمال العفة الرزينه
زوجة عبد الله والقرينه ۞ ام نبي الله ذي السكينه
وصاحب المنبر بالمدينه ۞ صارت لدى حفرتها رهينه

**وقد روي** ان امنة امنت به صلى الله عليه وسلم بعد موتها **فروى** الطبراني بسنده عن عائشة ان
النبي صلى الله عليه وسلم نزل الحجون كئيبا حزينا فاقام به ما شاء الله ثم رجع مسرورا قال سألت ربي عز
وجل فاحيا لي امي فامنت بي ثم ردها وروى ابو حفص بن شاهين في كتاب الناسخ والمنسوخ له
بلفظ قالت عائشة حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو
باك حزين مغتم فبكيت لبكائه ثم انه نزل فقال يا حميرا استمسكي فاستندت الى جنب البعير فمكث
مليا ثم عاد الي وهو فرح متبسم فقال ذهبت لقبر امي فسألت ربي ان يحييها فاحياها فامنت بي
وكذا روي من حديث عائشة ايضا احيا ابويه صلى الله عليه وسلم حتى امنا به اورده السهيلي وكذا
الخطيب في السابق واللاحق وقال السهيلي ان في اسناده مجاهيل **وقال** ابن كثير انه حديث منكر
جدا وسنده مجهول وقال ابن دحية هذا الحديث موضوع يرده القران والاجماع انتهى **وقد جزم**
بعض العلما بان ابويه صلى الله عليه وسلم ناجيان وليسا في النار تمسكا بهذا الحديث وغيره وتعقبه
عالم اخر بانه لم ير احدا صرح بان الايمان بعد انقطاع العمل بالموت ينفع صاحبه فان ادعى احد الخصوصية
فعليه الدليل انتهى وقد سبقه لذلك ابو الخطاب بن دحية وعبارته من مات كافرا لم ينفعه الايمان
بعد الرجعة بل لو امن عند المعاينة لم ينفعه ذلك فكيف بعد الاعادة انتهى وتعقبه القرطبي في التذكرة
بان فضائله صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى وتتابع الى حين مماته فيكون هذا مما فضله
الله به واكرمه قال وليس احياؤهما وايمانهما ممتنعا عقلا ولا شرعا **فقد** ورد في الكتاب العزيز
احيا قتيل بني اسرائيل واخباره بقاتله وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا صلى الله
عليه وسلم احيا الله على يديه جماعة من الموتى واذا ثبت هذا فما يمتنع ايمانهما بعد احيائهما ويكون
ذلك زيادة في كرامته وفضيلته ثم قال وقوله من مات كافرا الى اخر كلامه مردود بما روي في
الخبر ان الله تعالى رد الشمس على نبيه صلى الله عليه وسلم بعد مغيبها ذكره الطحاوي وقال انه حديث
ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد به الوقت لما ردها عليه فكذلك يكون احيا ابوي
النبي صلى الله عليه وسلم نافعا لايمانهما وتصديقهما بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى **وقد طعن**
بعضهم في حديث رد الشمس كما سياتي ان شاء الله تعالى في مقصد المعجزات **وقد** تمسك القائل بنجاتهما
ايضا بانهما ماتا قبل البعثة في زمن الفترة ولا تعذيب قبلها لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
**قال** وقد اطبقت الائمة الاشاعرة من اهل الكلام والاصول والشافعية من الفقها على ان من مات ولم
تبلغه الدعوة يموت ناجيا قال وقال الامام فخر الدين الرازي في كتابه اسرار التنزيل ما ملخصه قيل ان
ازر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه منها ان اباء الانبيا ما كانوا كفارا ويدل عليه
وجوه منها قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قيل معناه انه كان ينقل نوره من
ساجد الى ساجد قال فعلى هذا فالاية دالة على ان جميع اباء محمد صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين ثم قال ومما يدل
على ان اباء محمد صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين ثم قال ومما يدل على ان اباء محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا

مشركين قوله صلى الله عليه وسلم لم انتقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وقال تعالى انما المشركون
نجس فوجب ان لا يكون احد من اجداده مشركا كذا قال وتعقب بانه لا دلالة في قوله وتقلبك في الساجدين
على ما ادعاه فقد ذكر البيضاوي في تفسيره وغيره ان معنى الاية وترددك في تصفح احوال المتهجدين كما
روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف عليه السلام تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة
طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله تعالى وقد ورد النص بان ابا ابراهيم عليه
السلام مات على الكفر كما صرح به البيضاوي وغيره قال تعالى فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه **واما** قوله انه
كان عمه فعدول عن الظاهر من غير دليل انتهى **ونقل** الامام ابو حيان في البحر عند تفسير قوله تعالى وتقلبك في
الساجدين ان الرافضة هم القايلون ان آبا النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين مستدلين بقوله تعالى وتقلبك في
الساجدين وبقوله صلى الله عليه وسلم لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الحديث انتهى **وروى** ابن جرير عن
علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة اتى رسم قبر فجلس اليه فجعل
يخاطب ثم قام مستعبرا فقلنا يا رسول الله انا راينا ما صنعت قال اني استأذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن
لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي فما رئي باكيا اكثر من يومئذ **وروى** ابن ابي حاتم في تفسيره
عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما الى المقابر فاتبعناه فجاء حتى جلس الى قبر منها
فناجاه طويلا ثم بكى فبكينا لبكائه ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعاه ثم دعانا فقال لنا ما
ابكاكم قلنا بكينا لبكائك فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر آمنة واني استأذنت ربي في زيارتها
فاذن لي واني استأذنته في الدعاء لها فلم يأذن لي وانزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى فاخذني ما ياخذ الولد للوالد ورواه الطبراني من حديث ابن عباس **وفي** مسلم استأذنت
ربي ان استغفر لامي فلم يأذن لي واستأذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الاخرة
**قال** القاضي عياض بكاؤه صلى الله عليه وسلم على ما فاتها من ادراك ايامه والايمان به **وفي مسلم** ايضا
ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفا دعاه قال ان ابي واباك في النار **قال** النووي فيه
ان من مات على الكفر فهو في النار ولا تنفعه قرابة المقربين وفيه ان من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب
من عبادة الاوثان فهو في النار وليس في هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة فان هؤلاء كانت بلغتهم دعوة
ابراهيم وغيره من الانبياء **وقال** الامام فخر الدين من مات مشركا فهو في النار وان مات قبل البعثة
لان المشركين كانوا قد غيروا الحنيفية دين ابراهيم واستبدلوا بها الشرك وارتكبوه وليس معهم حجة من الله
به ولم يزل معلوما من دين الرسل كلهم من اولهم الى اخرهم قبح الشرك والوعيد عليه في النار واخبار عقوبات
الله لاهله متداولة بين الامم قرنا بعد قرن فلله الحجة البالغة على المشركين في كل وقت وحين ولو لم يكن
الا ما فطر الله عباده عليه من توحيد ربوبيته وانه يستحيل في كل فطرة وعقل ان يكون معه اله اخر
وان كان سبحانه لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها فلم تزل دعوة الرسل الى التوحيد في الارض معلومة
لاهلها فالمشرك يستحق العذاب في النار لمخالفته دعوة الرسل وهو مخلد فيها دائما كخلود اهل الجنة
في الجنة انتهى **وقد** تعقب العلامة ابو عبد الله الابي من المالكية فيما وضعه على صحيح مسلم قول النووي الذي
فيه ان من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان في النار الى اخره بما معناه تأمل
ما في كلامه من التنافي فان من بلغتهم الدعوة ليسوا باهل فترة لان اهل الفترة هم الامم الكائنة بين ازمنة
الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا
النبي صلى الله عليه وسلم والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين كالفترة بين نوح وهود لكن الفقهاء اذا
تكلموا في الفترة فانما يعنون التي بين عيسى ونبينا عليهما الصلاة والسلام **وذكر** البخاري عن سلمان

الفترة كانت ستمائة سنة ودلت القواطع على انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا انهم غير معذبين **فان قلت**
قد صحت احاديث بتعذيب اهل الفترة كحديث رايت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار ورايت صاحب المحجن في النار
وهو الذي يسرق الحاج بمحجنه فاذا ابصر به قال انما تعلق بمحجني **اجيب** باجوبة احدها انها اخبار احاد
فلا تعارض القطع الثاني قصر التعذيب على هؤلاء والله اعلم بالسبب الثالث قصر التعذيب المذكور في هذه
الاحاديث على من بدل وغير من اهل الفترة بما لا يعذر به من الضلال كعبادة الاوثان وتغيير الشرائع فان
اهل الفترة ثلاثة اقسام **الاول** من ادرك التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كقس بن
ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل في شريعة حق قائمة الرسم كتبع وقومه من حمير واهل نجران.
وورقة بن نوفل وعمه عثمان بن الحويرث **القسم الثاني** من اهل الفترة وهم من بدل وغير فاشرك ولم يوحد
وشرع لنفسه فحلل وحرم وهم الاكثر كعمرو بن لحي اول من سن للعرب عبادة الاصنام وشرع الاحكام فبحر
البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحام وتبعته العرب في ذلك وغيره مما يطول ذكره **القسم
الثالث** من اهل الفترة وهم من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع
دينا بل بقي عمره على حال الغفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان على ذلك واذا انقسم اهل الفترة الى الثلاثة
الاقسام فيحمل من صح تعذيبه على اهل القسم الثاني لكفرهم بما تعدوا به من الخبائث والله تعالى قد سمى جميع
هذا القسم كفارا ومشركين فانا نجد القران كلما حكى حال احد سجل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى ما جعل
الله من بحيرة ولا سائبة الى قوله تعالى ولكن الذين كفروا الاية والقسم الثالث هم اهل الفترة حقيقة وهم غير
معذبين واما اهل القسم الاول كقس ابن ساعدة وزيد ابن عمرو فقد قال عليه السلام في كل منهما انه يبعث
امة واحدة واما عثمان ابن الحويرث وتبع وقومه واهل نجران فحكمهم حكم اهل الدين الذي دخلوا فيه
ما لم يلحق احد منهم الاسلام الناسخ لكل دين انتهى ملخصا وسياتي ما قيل في ورقة في حديث البعث ان
شاء الله تعالى فهذا ما تيسر من البحث في مسئلة والديه صلى الله عليه وسلم وقد كان الاولى ترك ذلك
وانما جرنا اليه ما وقع في المباحثة فيه بين علماء العصر ولقد احسن الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين
الدمشقي حيث **قال**

حبا الله النبي مزيد فضل ... على فضل وكان به رؤوفا
فاحيا امه وكذا اباه ... لايمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم بذا قدير ... وان كان الحديث به ضعيفا

**فالحذر** الحذر من ذكرهما بما فيه نقص فان ذلك قد يؤذيه صلى الله عليه وسلم لان العرف
جار بانه اذا ذكر ابو الشخص بما ينقصه او وصف بوصف به وذلك الوصف فيه نقص تاذى ولده
بذكر ذلك له عند المخاطبة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحياء الاموات رواه الطبراني
في الصغير ولا ريب ان اذاه عليه السلام كفر يقتل فاعله ان لم يتب عندنا وسيأتي في مباحث ذلك ان
شاء الله تعالى في الخصائص من مقصد المعجزات ولقد اطنب بعض العلماء في الاستدلال لايمانهما فالله تعالى
يثيبه على قصده الجميل قال الحافظ ابن حجر في بعض كتبه والظن بآله صلى الله عليه وسلم يعني الذين ماتوا
قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكراما له صلى الله عليه وسلم لتقر عينه وقال في الاصابة ونحن
نرجو ان يدخل عبد المطلب في جملة من يدخلها طائعا فينجو الا ابا طالب فانه ادرك البعثة ولم يؤمن **وقد**
كانت ام ايمن بركة دايته وحاضنته بعد موت امه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لها انت امي بعد امي
**ومات** جده عبد المطلب كافله وله ثمان سنين وقيل ثمان سنين وشهر وعشرة ايام وقيل تسع وقيل
عشر وقيل ست وقيل ثلاث وفيه نظر وله عشر ومائة سنة وقيل مائة واربعون سنة **وكفله**

مولانا السيوطي

ابو طالب واسمه عبد مناف وكان عبد المطلب قد اوصاه به لانه كان شقيق عبد الله **وقد اخرج** ابن عساكر عن حليمة عن عرفطة قال قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش يا ابا طالب اقحط الوادي واجدب العيال فهلم فاستسق فخرج ابو طالب ومعه غلام كانه شمس دجن تجلت عنه سحابة قتما وحوله اغيلمة فاخذه ابو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام باصبعه وما في السما قزعة فاقبل السحاب من ههنا وههنا واغدق واغدودق وانفجر له الوادي واخصب النادي والبادي وفي ذلك يقول ابو طالب

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ❊ ثمال اليتامى عصمة للارامل

والثمال بكسر المثلثة الملجا والغياث وقيل المطعم في الشدة وعصمة للارامل اي تمنعهم من الضياع والحاجة والارامل المساكين من رجال ونسا ويقال لكل واحد من الفريقين على انفراده ارامل وهو بالنسا اخص واكثر استعمالا والواحد ارمل وارملة وهذا البيت من ابيات في قصيدة لابي طالب ذكرها ابن اسحاق بطولها وهي اكثر من ثمانين بيتا قالها لما تمالات قريش على النبي صلى الله عليه وسلم ونفروا عنه من يريد الاسلام واولها

لما رايت القوم لا ود عندهم ❊ وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد جاهرونا بالعداوة والاذى ❊ وقد طاوعوا امر العدو المزايل
اعبد مناف انتم خير قومكم ❊ فلا تشركوا في امركم كل واغل
فقد خفت ان لم يصلح الله امركم ❊ تكونوا كما كانت احاديث وائل
اعوذ برب الناس من كل طاعن ❊ علينا بسوء او ملح بباطل
وثور ومن ارسى ثبيرا مكانه ❊ وراق ليرقى في حرا ونازل
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ❊ ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ❊ ونذهل عن ابنائنا والحلائل

ومعنى نناضل نجادل ونخاصم وندافع ونبزى بضم النون وسكون الموحدة اخره زاي اي نقهر ونغلب عليه قال ابن المنير ان في شعر ابي طالب هذا دليلا على انه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما اخبره بحيرا وغيره من شانه **وتعقبه** الحافظ ابو الفضل بن حجر بان ابن اسحق ذكر ان انشا ابي طالب لهذا الشعر كان بعد البعث ومعرفة ابي طالب بنبوته صلى الله عليه وسلم جات في كثير من الاخبار وتمسك بها الشيعة في انه كان مسلما قال ورايت لعلي بن حمزة البصري جزا جمع فيه شعر ابي طالب وزعم انه كان مسلما وانه مات على الاسلام وان الحشوية تزعم انه مات كافرا واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه انتهى **ولما** بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه ابي طالب الى الشام حتى بلغ بصرى فراه بحيرا الراهب واسمه جرجيس فعرفه بصفته فقال وهو اخذ بيده هذا سيد العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقيل له وما علمك بذلك فقال انكم حين اشرفتم به من العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة في اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة وانا نجده في كتبنا وسال ابا طالب ان يرده خوفا عليه من اليهود الحديث رواه ابن ابي شيبة وفيه انه صلى الله عليه وسلم اقبل وعليه غمامة تظله وبحيرا بفتح الموحدة وكسر المهملة وسكون المثناة التحتية اخره را مقصور **قال** الذهبي في تجريد الصحابة راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وامن به وذكره ابن منده وابو نعيم في الصحابة وهذا ينبني على تعريفهم الصحابي قبل البعث من راه رسول الله صلى الله عليه وسلم هل المراد حال النبوة او اعم من ذلك حتى يدخل من راه قبل النبوة ومات قبلها على دين الحنيفية وهو محل نظر وسياتي البحث فيه ان شا الله تعالى في المقصد السابع **وخرج** الترمذي وحسنه والحاكم وصححه ان في هذه السفرة اقبل سبعة

قبل البعثة

من الروم



من الروم يقصدون قتله عليه السلام فاستقبلهم بحيرا فقال ما جاء بكم قالوا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث اليها بانا س فقال افرايتم امرا اراده الله ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه واقاموا معه ورده ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا قال البيهقي هذه القصة مشهورة عند اهل المغازي **وضعف** الذهبي الحديث لقوله في اخره وبعث معه ابو بكر بلالا فان ابا بكر اذ ذاك لم يكن متاهلا ولا اشترى بلالا **وقال** الحافظ ابن حجر في الاصابة الحديث رجاله ثقات وليس فيه منكر سوى هذه اللفظة فتحمل على انها مدرجة فيه مقتطعة من حديث اخر وهما من احد رواته **وفي** حديث عند البيهقي وابي نعيم ان بحيرا راه وهو في صومعته في الركب حين اقبلوا وغمامة بيضا تظله من بين القوم ثم اقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حين اظلت الشجرة وتهصرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها الحديث وفيه ان بحيرا قام فاحتضنه وانه جعل يساله عن اشيا من حاله من نومه وهيئته واموره ويخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته وراى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده وتقدم ان اخته الشيما بنت حليمة راته في الظهيرة وغمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت رواه ابو نعيم وابن عساكر ولله در القائل

ان قال يوما ظللته غمامة ❊ هي في الحقيقة تحت ظل القائل

**ونقل** الشيخ بدر الدين الزركشي عن بعض اهل المعرفة انه صلى الله عليه وسلم كان معتدل الحرارة والبرودة فلا يحس بالحر ولا بالبرد وانه كان في ظل غمامة من اعتداله كذا نقله رحمه الله تعالى **واخرج** ابن منده بسند ضعيف عن ابن عباس ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام في تجارة حتى نزلوا منزلا فيه سدرة فقعد في ظلها ومضى ابو بكر الى راهب يقال له بحيرا يساله عن شي فقال له من الرجل الذي في ظل الشجرة قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال هذا والله نبي ما استظل تحتها بعد عيسى الا محمد صلى الله عليه وسلم ووقع في قلب ابي بكر التصديق فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اتبعه قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر في الاصابة ان صحت هذه القصة فهي سفرة اخرى بعد سفرة ابي طالب انتهى **ثم** خرج صلى الله عليه وسلم ايضا ومعه ميسرة غلام خديجة ابنة خويلد بن اسد في تجارة لها حتى بلغ سوق بصرى وقيل سوق حباشة بتهامة وله اذ ذاك خمس وعشرون سنة لاربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة فنزل تحت ظل شجرة فقال نسطورا الراهب ما نزل تحت ظل هذه الشجرة الا نبي **وفي** رواية بعد عيسى وكان ميسرة يرى في الهاجرة ملكين يظلانه من الشمس ولما رجعوا الى مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية لها فرات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملكان يظلان عليه رواه ابو نعيم **وتزوج** صلى الله عليه وسلم خديجة بعد ذلك بشهرين وخمس وعشرين يوما وقيل كان سنه احدى وعشرين سنة وقيل ثلاثين سنة وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وكانت تحت ابي هالة بن زرارة التميمي فولدت له هندا وهالة وهما ذكران ثم تزوجها عتيق بن عايذ المخزومي فولدت له هندا وكان لها حين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم من العمر اربعون سنة وبعض اخرى وكانت عرضت نفسها عليه فذكر ذلك لاعمامه فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه فتزوجها عليه السلام واصدقها عشرين بكرة وحضر ابو بكر ورؤسا مضر فخطب ابو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به وان كان في المال قل فان المال ظل زائل وامر حائل ومحمد من قد عرفتم وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما اجله وعاجله من مالي كذا وهو والله

اخراجه

لعبدهذا له نبأ عظيم وخطر جليل في وجها والصفى لا صل وحصنه بينه اي الكافل له والقائمين بحرمته
وسواحريه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله
لا يوزن برجل الا رجح به فان كان في المال اي سولوا امره وقد ذكر الدولابي وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم
اصدق خديجة اثنتي عشرة اوقية ذهبا ونشا قال ابن اسحق وزوجه اباها خويلد قالوا وكل اوقية اربعون
درهما والنش نصف اوقية **ولما** بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة خافت قريش ان تنهدم الكعبة
من السيول فامروا باقوم بموحدة فالف فقاف مضمومة فواو ساكنة فميم النجار القبطي مولى سعيد بن العاصي
وصانع المنبر الشريف بان يبني الكعبة المعظمة وحضرها صلى الله عليه وسلم وكان ينقل معهم الحجارة وكانوا يضعون
ازرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم فلبط به بالموحدة اي سقط من قيام كما
في القاموس ونودي عورتك فكان ذلك اول ما نودي فقال له ابو طالب او العباس يا ابن اخي اجعل ازارك
على راسك فقال انما اصابني ما اصابني من التعري **ولما** بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة
وقيل واربعين يوما وقيل وعشرة ايام وقيل وشهرين يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان وقيل لسبع
وقيل لاربع وعشرين ليلة وقال ابن عبد البر يوم الاثنين لثمان من ربيع الاول سنة احدى واربعين من الفيل
وقيل في اول ربيع **بعثه** الله رحمة للعالمين ورسولا الى كافة الثقلين اجمعين ويستشهد لبعثته يوم الاثنين
ما رواه مسلم عن ابي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه انزل علي الوحي
**وقال** ابن القيم في الهدي النبوي واحتج القائلون بانه كان في رمضان بقوله تعالى شهر رمضان الذي
انزل فيه قالوا اول ما اكرمه الله بنبوته انزل عليه القران **وقال** الاخرون انما انزل القران جملة واحدة
في ليلة القدر الى بيت العزة ثم نزل نجوما بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة **وقيل** كان ابتدا
المبعث في رجب **وروى** البخاري في التعبير من حديث عائشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وكان يأتي حراء فيتحنث
فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجأه
الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد
ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة
فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة ما لي واخبرها الخبر ثم قال قد خشيت على
نفسي فقالت له كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري
الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن
قصي وهو ابن عم خديجة اخي ابيها وكان امرا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب بالعربية
من الانجيل ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة اي ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال
له ورقة ماذا ترى فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم ما راى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى
يا ليتني فيها جذعا اكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال ورقة نعم
لم يات رجل قط بما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر
الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال
فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه
وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال
له مثل ذلك **وقد** تكلم العلماء في معنى قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة قد خشيت على نفسي فذهب الاسماعيلي الى ان
هذه الخشية كانت منه قبل ان يحصل له العلم الضروري بان الذي جاءه ملك من عند الله وكان اشق شيء عليه

فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني [illegible]

ان يقال

ان يقال عليه مجنون وقيل ان خشيته كانت من قومه ان يقتلوه ولا عجز فانه بشر يخشى من القتل والاذية
لا يخشى البشر **وقوله** ما انا بقارئ اي اني لا اقرا الكتب وقال القاضي عياض وغيره انما ابتدئ
صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لئلا يفجاه الملك ويأتيه صريح النبوة بغتة فلا يحتملها قوى البشرية فبدئ باول
خصال النبوة وتباشير الكرامة انتهى **فان قلت** فلم كرر قوله ما انا بقارئ ثلاثا اجاب ابو شامة كما
في فتح الباري بان يحمل قوله اولا ما انا بقارئ على الامتناع وثانيا على الاخبار بالنفي المحض وثالثا على الاستفهام
والحكمة في الغط ثلاثا شغله عن الالتفات لشيء آخر واظهار الشدة والجد في الامر تنبيها على ثقل القول
الذي سيلقى اليه **وقيل** ايضا ذا الغط التخيل والوسوسة لانهما ليسا من صفات الجسم فلما وقع ذلك لجسمه
علم انه من امر الله فان قلت من اين عرف صلى الله عليه وسلم ان جبريل ملك من عند الله وليس من الجن فالجواب
من وجهين احدهما ان الله اظهر على يد جبريل عليه السلام معجزات عرفه بها كما اظهر الله تعالى على يد
محمد صلى الله عليه وسلم معجزات عرفناه بها وثانيهما ان الله تعالى خلق في محمد صلى الله عليه وسلم علما
ضروريا بان جبريل من عند الله ملك لا جني ولا شيطان كما ان الله تعالى خلق في جبريل علما ضروريا
بان جبريل من عند الله ملك لا جني ولا شيطان المتكلم معه هو الله تعالى وان المرسل له ربه تعالى
لا غيره وقول ورقة يا ليتني فيها جذعا الضمير للنبوة اي ليتني كنت شابا عند ظهورها حتى ابالغ في
نصرتها وحمايتها واصل الجذع من اسنان الدواب وهو هنا شابا قويا **واخرج** البيهقي
من طريق العلاء بن حارثة الثقفي عن بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد الله كرامته
وابتداه بالنبوة كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه وسمع منه فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يرى الا الشجر وما حوله من الحجارة وهي تحييه بتحية السلام عليك
يا رسول الله الحديث **وعن** جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري
هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا فلم اثبت له فاتيت خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا
علي ماء باردا فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر الاية وذلك قبل ان تفرض الصلاة رواه البخاري
ومسلم والترمذي ولم يكن جواره صلى الله عليه وسلم لطلب النبوة لانها اجل من ان تنال بالطلب والاكتساب
وانما هي موهبة من الله وخصوصية يختص بها من يشاء من عباده والله اعلم حيث يجعل رسالاته ولم تكن
الرجفة المذكورة خوفا من جبريل عليه السلام فانه صلى الله عليه وسلم اجل من ذلك واثبت جنانا وانما
رجف غبطة بحاله وانه على الله عز وجل يخشى ان يشتغل بغير الله عن الله وقيل خاف من ثقل
اعباء النبوة **وفي رواية** البيهقي في الدلائل ان خديجة قالت لابي بكر يا عتيق اذهب به الى ورقة
فاخذه ابو بكر فقص عليه ما راه فقال صلى الله عليه وسلم اذا خلوت وحدي سمعت نداء يا محمد يا محمد
فانطلق هاربا فقال لا تفعل اذا قال فاثبت حتى تسمع ثم ائتني فاخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل
فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها ثم قال قل لا اله الا الله الحديث **واحتج**
به من قال باولية نزول الفاتحة **والصحيح** ان اول ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم من القران اقرا
كما صح ذلك عن عائشة **وروي** عن ابي موسى الاشعري وعبيد الله بن عمير قال النووي وهو الصواب
الذي عليه الجماهير من السلف والخلف **واما** ما روي عن جابر وغيره ان اول ما نزل يا ايها المدثر
فقال النووي ضعيف بل باطل وانما نزلت بعد فترة الوحي واما حديث البيهقي انه الفاتحة كقول
بعض المفسرين فقال البيهقي هذا منقطع فان كان محفوظا فيحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعدما نزلت عليه
اقرا باسم ربك ويا ايها المدثر وقال النووي بعد ذكره هذا القول بطلانه اظهر من ان يذكر انتهى **وقد**
**روي** ان جبريل عليه السلام اول ما نزل بالقران على النبي صلى الله عليه وسلم امره بالاستعاذة كما رواه

الامام ابو جعفر بن جرير عن ابن عباس قال اول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ قال استعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرا باسم ربك الذي خلق قال عبد الله وهي اول سورة انزلها على محمد صلى الله عليه وسلم قال الحافظ عماد الدين ابن كثير بعد ان ذكره وهذا الاثر غريب وانما ذكرناه ليعرف فان في اسناده ضعفا وانقطاعا والله اعلم **وقد** اورد ابن ابي جمرة سؤالا وهو انه لما اختص صلى الله عليه وسلم بغار حرا فكان يخلو فيه ويتحنث دون غيره من المواضع **واجاب** بان هذا الغار له فضل زائد على غيره من جهة انه منزوي مجموع لتحنثه وهو يبصر بيت ربه والنظر الى البيت عبادة فكان له فيه اجتماع ثلاث عبادات الخلوة والتحنث والنظر الى البيت وغيره ليس فيه هذه الثلاث ولله در البرجاني حيث قال في فضايل وما اختص به

| | |
|---|---|
| ياملحرا في جمال محياه | فكم من اناس من حلا حسنه تاهوا |
| فما حوله حبا العلياه زايدا | بفرح عنها لهم في حال مرقا |
| به خلوة الهادي الشفيع محمد | وفيه له عادله كان يرقا |
| وقبلته القدس كان بعلو | وفيه اتاه الوحي في حال مبدا |
| وفيه تخلى الروح بالموضع الذي | به الله في وقت ابتداه سوا |
| وتحت تخوم الارض في السبع اصله | ومن بعد هذا اهتز بالسفل اعلاه |
| ولما تجلى الله قدس ذكره | لطور تشظى فتواحد شظاياه |
| وسبعا ثبير ثم ثور بمكة | كذا قد اتى في نقل تاريخ سيداه |
| وفي طيبة ايضا ثلاث فعدها | فعير وورقانا واحد وبيناه |
| ويقبل فيه ساعة الظهر من دعا | به وينادي من دعانا اجيناه |
| وفي احد الاقوال في عقبة حل | اتى ثم قابيل هابيل غيناه |
| فما حوى سوا حوته صخوره | من الانبيا اكسبر انعام سمعناه |
| سمعت به تسبيحا غير مرة | واسمعنه جمعا فقالوا سمعناه |
| به نزل النور الالهي منبيا | فليم ما احلا مقاما باعلاه |

**وروي** ابو نعيم ان جبريل وميكائيل شقا صدره وغسلاه ثم قالا اقرا باسم ربك الايات الحديث وفيه فقال ورقة ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وكذا روى شق صدره الشريف هنا ايضا الطيالسي والحارث في مسنديهما والحكمة فيه ليتلقى النبي صلى الله عليه وسلم ما يوحى اليه بقلب قوي في اكمل الاحوال من التطهير قال ابن القيم وغيره وكمل الله تعالى له عليه السلام من الوحي مراتب عديدة احدها الرويا الصادقة فكان لا يرى رويا الا جات مثل فلق الصبح الثانية ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير ان يراه كما قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب الحديث رواه ابن ابي الدنيا في القناعة وصححه الحاكم والروع بضم الراء النفس وروح القدس جبريل عليه السلام الثالثة كان يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له فقد كان ياتيه في صورة دحية الكلبي رواه النسائي بسند صحيح من حديث ابن عمر قلت وكان دحية جميلا وسيما اذا قدم لتجارة خرجت الظعن لتراه **فان قلت** اذا اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية فاين تكون روحه فان كان في الجسد الذي له ستماية جناح فالذي اتى لا روح جبريل ولا جسده وان كان في هذا الذي هو في صورة دحية فهل يموت الجسد العظيم ام يبقى خاليا من الروح المنتقلة عنه الى الجسد المشبه بجسد

دحية

دحية **اجيب** كما ذكره العيني بانه لا يبعد ان لا يكون انتقالها موجب موته فيبقى الجسد حيا لا ينقص من معارفه شيء ويكون انتقال روحه الى الجسد الثاني كانتقال ارواح الشهدا الى اجواف طيور وموت الاجساد بمفارقة الارواح ليس بواجب عقلا بل بعادة اجراها الله تعالى في بني ادم فلا يلزم في غيرهم الرابعة كان ياتيه في مثل صلصلة الجرس وكان اشد عليه حتى ان جبينه ليتفصد عرقا في اليوم الشديد البرد حتى ان راحلته لتبرك به في الارض ولقد جاءه الوحي مرة كذلك وفخذه على فخذ ابن ثابت فثقلت عليه حتى كادت ترضها **قلت** وروى الطبراني عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا نزل عليه اخذته برحاء شديدة وعرق عرقا شديدا مثل الجمان ثم سري عنه وكنت اكتب وهو يملي علي فما افرغ حتى تكاد رجلي تنكسر من ثقل القران حتى اقول لا امشي على رجلي ابدا ولما نزلت عليه سورة المائدة كادت ان تنكسر عضد ناقته من ثقل السورة رواه احمد والبيهقي في الشعب الخامسة ان يرى الملك في صورته التي خلق عليها له ستماية جناح فيوحي اليه ما شا الله ان يوحيه وهذا وقع له مرتين كما في سورة النجم السادسة ما اوحاه الله وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها السابعة كلام الله له منه اليه بلا واسطة ملك كما كلم الله موسى قال وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له كفاحا بغير حجاب انتهى قال شيخ الاسلام الولي ابن العراقي وكان ابن القيم اخذ ذلك من روض السهيلي لكنه لم يذكر نزول اسرافيل اليه بكلمات من الوحي قبل جبريل فقد ثبت في الطرق الصحاح عن عامر الشعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يتراى له **واما** قوله اعني ابن القيم السادسة ما اوحاه الله اليه فوق السموات يعني ليلة المعراج السابعة كلام الله بلا واسطة فان اراد ما اوحاه اليه جبريل فهو داخل فيما تقدم لانه اما ان يكون جبريل في تلك الحالة على صورته الاصلية او على صورة الادمي وكلاهما قد تقدم ذكره وان اراد وحي الله بلا واسطة وهو الظاهر فهي الصورة التي بعدها **واما** قوله وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له كفاحا من غير حجاب فهذا على مذهب من يقول انه صلى الله عليه وسلم راى ربه وهي مسالة خلاف بين السلف والخلف وان كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عايشة كما حكاه عثمان بن سعيد الدارمي اجماعا للصحابة يا في الكلام عليها ان شا الله تعالى ويحتمل ان ابن القيم رحمه الله اراد بالمرتبة السادسة وحي جبريل وغاير بينه وبين ما قبله باعتبار محل الايحاء اي كونه فوق السموات بخلاف ما تقدم فانه كان في الارض ولا يقال يلزم عليه ان تتعدد اقسام الوحي باعتبار البقعة التي جا فيها جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو غير ممكن لانا نقول الوحي الحاصل في السما باعتبار ما في تلك المشاهد من الغيب نوع غير الارض على اختلاف بقاعها انتهى **قلت** ويزاد ايضا كلام الله تعالى له في المنام كما في حديث الزهري اتاني ربي في احسن صورة فقال يا محمد اتدري فيم يختصم الملا الاعلى الحديث **ثم** مرتبة اخرى وهي العلم الذي يلقيه الله تعالى في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد في الاحكام لانه اتفق على انه عليه الصلاة والسلام اذا اجتهد اصاب قطعا وكان معصوما من الخطا وهذا خرق العادة في حقه دون الامة وهو يغاير النفث في الروع من حيث حصوله بالاجتهاد والنفث بدونه ومرتبة اخرى وهي مجي جبريل في صورة رجل غير دحية لان دحية كان معروفا عندهم ذكره ابن المنير وان كانت داخلة في المرتبة الثالثة التي ذكرها ابن القيم **وذكر** الحليمي ان الوحي كان ياتيه على ستة واربعين نوعا فذكرها وغالبها كما قال في فتح الباري من صفات حامل الوحي ومجموعها يدخل فيما ذكر والله اعلم **وذكر** ابن المنير ان الحال كان يختلف في الوحي باختلاف مقتضاه فان نزل بوعد وبشارة نزل الملك بصورة الادمي وخاطبه من غير كد وان نزل بوعيد ونذارة كان حينئذ كصلصلة الجرس **وقد** ذكر ابن عادل في تفسيره ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة ونزل على ادم اثني عشرة مرة وعلى ادريس اربع مرات

ثم انه لا يشتبه بالكلمة من الوحي والنبي ثم وكان جبريل يجيء بالقران

وعلى نوح خمسين مرة وعلى ابراهيم اثنين واربعين مرة وعلى موسى اربعمائة مرة وعلى عيسى عشر مرات كذا
قال رحمه الله **وقد روي** ان جبريل بدا له صلى الله عليه وسلم في احسن صورة واطيب رائحة فقال يا محمد
ان الله يقريك السلام ويقول لك انت رسولي الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله ثم ضرب برجله الارض
فنبعت عين ماء فتوضا منها جبريل ثم امره ان يتوضا وقام جبريل يصلي وامره ان يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة
ثم عرج الى السما ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول
الله حتى اتى خديجة فاخبرها فغشي عليها من الفرح ثم امرها فتوضات وصلى بها كما صلى به جبريل فكان ذلك
اول فرضها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي لقوله تعالى وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار **قال** في فتح الباري
كان صلى الله عليه وسلم قبل الاسرا يصلي قطعا وكذلك اصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شي من الصلاة
ام لا فقيل ان الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها **قال** النووي اول ما وجب الانذار والدعا
الى التوحيد ثم فرض الله من قيام الليل ما ذكره في اول سورة المزمل ثم نسخه بما في اخرها ثم نسخه بايجاب الصلوات
الخمس ليلة الاسرا بمكة **واما** ما ذكره في هذه الرواية من ان جبريل علمه الوضوء وامره به فيدل على ان فرضية
الوضوء كانت قبل الاسرا ثم فتر الوحي فترة حتى شق عليه واحزنه وفترة الوحي عبارة عن تاخره مدة من الزمان
وكان ذلك ليذهب عنه ما كان يجده عليه السلام من الروع وليحصل له التشوف الى العود وكانت مدة فترة الوحي
ثلاث سنين كما جزم به ابن اسحق **وفي** تاريخ الامام احمد ويعقوب بن سفيان عن الشعبي انزلت عليه النبوة
وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشي ولم ينزل عليه القران على لسانه
فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القران على لسانه عشرين سنة وكذا رواه ابن سعد
والبيهقي فقد تبين ان نبوته صلى الله عليه وسلم كانت متقدمة على رسالته كما قاله ابو عمر وغيره كما حكاه ابو امامة
ابن النقاش فكان في نزول سورة اقرا نبوته وفي نزول سورة المدثر رسالته بالنذارة والبشارة والتشريع
وهذا قطعا متاخر عن الاول لانه لما كانت سورة اقرا متضمنة لذكر اطوار الادمي من الخلق والتعليم والانعام
ناسب ان تكون اول سورة انزلت وهذا هو الترتيب الطبيعي وهو ان يذكر سبحانه وتعالى ما اسداه الى
نبيه عليه السلام من العلم والفهم والحكمة والنبوة ومن عليه بذلك في معرض ترفيع عباده بما اسداه اليهم
من نعمة البيان الفهمي والنطقي والخطي ثم امره سبحانه وتعالى بان يقوم فينذر عباده **وكان** اول من امن
بالله وصدق صديقة النسا خديجة فقامت باعبا الصديقية قال لها صلى الله عليه وسلم خشيت على نفسي
فقالت ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا ثم استدلت بما فيه من الصفات والاخلاق والشيم على ان من كان
كذلك لا يخزى ابدا وكان اول ذكر امن بعدها صديق الامة واسبقها الى الاسلام ابو بكر فازره في الله **وعن**
ابن عباس انه اول الناس اسلاما واستشهد بقول حسان بن ثابت

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها ... بعد النبي واوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده ... واول الناس قدما صدق الرسلا

**رواه** ابو عمر وممن وافق ابن عباس وحسانا على ان الصديق اول الناس اسلاما اسما بنت ابي بكر
والنخعي وابن الماجشون ومحمد بن المنكدر والاخنس وقيل ان علي ابن ابي طالب اسلم بعد خديجة وكان
في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون اول من اسلم من الرجال ابو بكر ويكون علي والصبي اسلم لانه كان
صبيا لم يدرك ولذا قال سبقتكم الى الاسلام طرا ... صغيرا ما بلغت اوان حلمي
**وكان** سن علي اذ ذاك عشر سنين فيما حكاه الطبري وقال ابو عمر وممن ذهب الى ان عليا اول من اسلم
من الرجال سلمان وابو ذر والمقداد وخباب وجابر وابو سعيد الخدري وزيد بن ارقم وهو قول ابن شهاب





وقتادة وغيرهم قال واتفقوا على ان خديجة اول من اسلم مطلقا وقيل اول رجل اسلم ورقة ابن نوفل
ومن ثم يدعى انه ادرك نبوته عليه السلام لا رسالته لكن جا في السير وهو في رواية ابي نعيم
المتقدمة انه قال ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي
مرسل وانك ستؤمر بالجهاد وان ادرك ذلك لاجاهدن معك فهذا تصريح منه بتصديقه برسالة
محمد صلى الله عليه وسلم قال البلقيني يكون بذلك اول من اسلم من الرجال وبه قال العراقي في نكته
على ابن الصلاح وذكره ابن منده في الصحابة **وحكى** العراقي كون علي اول من اسلم عن اكثر الصحابة
**وحكى** ابن عبد البر الاتفاق عليه وادعى الثعلبي اتفاق العلما على ان اول من اسلم خديجة وان اختلافهم
انما هو في اول من اسلم بعدها **قال** ابن الصلاح والاورع ان يقال اول من اسلم من الرجال الاحرار ابو بكر
ومن الصبيان والاحداث علي ومن النسا خديجة ومن الموالي زيد ومن العبيد بلال انتهى والله اعلم **وقال**
الطبري الاولى التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها فيقال اول من اسلم مطلقا خديجة واول ذكر اسلم
علي بن ابي طالب وهو صبي لم يبلغ وكان مستخفيا باسلامه واول رجل عربي بالغ اسلم واظهر اسلامه ابو
بكر بن ابي قحافة واول من اسلم من الموالي زيد قال وهذا متفق عليه لا خلاف فيه وعليه يحمل قول من قال
اول من اسلم من الرجال ابو بكر اي الرجال البالغين الاحرار ويؤيد هذا ما روي عن الحسن ان علي بن
ابي طالب قال ان ابا بكر سبقني الى اربع او من سبقني الى افشا الاسلام وقدم الهجرة ومصاحبته
في الغار واقام الصلاة وانا يومئذ بالشعب يظهر اسلامه واخفيه الحديث خرجه صاحب فضايل ابي بكر
وخيثمة بمعناه واما ما روي من صحبة الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية عشر سنة وهم
يريدون الشام في تجارة وحديث بحيرا وانه وقع في قلب ابي بكر اليقين وقول ميمون بن مهران والله
لقد امن ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا فالمراد بهذا الايمان اليقين وهو ما وقر في قلبه والا
فالنبي صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة وسافر الى الشام قبل المبعث ثم اسلم بعد زيد ابن الحارث
عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله بدعا
ابي بكر الصديق فجا بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فاسلموا وصلوا ثم اسلم ابو عبيدة
عامر بن عبد الله بن الجراح وابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بعد تسعة انفس والارقم بن ابي الارقم المخزومي
وعثمان بن مظعون الجمحي واخواه قدامة وعبد الله وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وسعيد
ابن زيد بن عمرو بن نفيل وامراته فاطمة ابنة الخطاب **وقال** ابن سعد اول امراة اسلمت بعد خديجة
ام الفضل زوج العباس واسما بنت ابي بكر وعايشة اختها كذا قاله ابن اسحاق وغيره وهو وهم
لم تكن عايشة ولدت بعد فكيف اسلمت وكان مولدها سنة اربع من النبوة قاله مغلطاي وغيره ودخل
الناس في الاسلام ارسالا من الرجال والنسا ثم ان الله تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يصدع
بما جا به اي يواجه به المشركين وقال مجاهد هو الجهر بالقران في الصلاة وقال ابو عبيدة ابن عبد الله
ابن مسعود ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت فاصدع بما تؤمر فخرج هو واصحابه وقال
البيضاوي فاصدع بما تؤمر من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او افرق به بين الحق والباطل واصله
الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بما تؤمر به من الشرايع انتهى قالوا وكان
بعد ثلاث سنين من النبوة وهي المدة التي اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم امره الى ان امره الله تعالى باظهاره
ونادى قومه بالاسلام وصدع به كما امره الله تعالى ولم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر الهتهم وعابها
وكان ذلك في سنة اربع كما قاله العتقي فاجمعوا على خلافه وعداوته الا من عصم الله منهم بالاسلام وحدب
عليه عمه ابو طالب ومنعه وقام دونه فاشتد الامر وتضارب القوم واظهر بعضهم لبعض العداوة وتامرت

قريش على من اسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله منهم بعمه ابي طالب يريدون بالنبي صلى الله عليه وسلم سوءا فقال ابو طالب حين تروح الابل فانحت ناقة الى غير فصيلها دعته اليكم وقال

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ● حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ● وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصحي ● ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا لا محالة انه ● من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذاري سبة ● لوجدتني سمحا بذاك مبينا

وكان صلى الله عليه وسلم يطوف على الناس في منازلهم يقول يا ايها الناس ان الله يامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وابو لهب وراءه يقول يا ايها الناس ان هذا يامركم ان تتركوا دين ابائكم ورماه الوليد بن المغيرة بالسحر وتبعه قومه على ذلك وآذته قريش ورموه بالشعر والكهانة والجنون ومنهم من كان يحثوا التراب على راسه ويجعل الدم على بابه ووطئ عقبة بن ابي معيط على رقبته الشريفة وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان وخنقوه خنقا شديدا فقام ابو بكر دونه فجذبوا راسه ولحيته حتى سقط اكثر شعره فقام ابو بكر دونه وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقال ابن عمر كما في البخاري بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة ابن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلف ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء ابو بكر فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد ذكر العلماء ان ابا بكر رضي الله عنه افضل من مومن آل فرعون لان ذاك اقتصر حيث انتصر على اللسان واما ابو بكر فاتبع اللسان يدا ونصر بالقول والفعل محمدا صلى الله عليه وسلم وفي رواية البخاري ايضا كان صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم اذ قال قائل منهم الا تنظرون الى هذا المرائي ايكم يقوم الى جزور آل فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث اشقاهم فلما سجد وضعه بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك فانطلق منطلق الى فاطمة وهي جويرية فاقبلت تسعى وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه واقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثم سمى اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة والوليد بن عتبة وامية ابن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة ابن الوليد قال عبد الله فوالله لقد رايتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع اصحاب القليب لعنة واستدل بهذا الحديث على ان من عرض له في صلاته ما يمنع انعقادها ابتداء لا تبطل صلاته ولو كان نجاسة فان ازالها في الحال ولا اثر لها صحت اتفاقا واستدل به ايضا على طهارة فرث ما يوكل لحمه وعلى ان ازالة النجاسة ليست بفرض وهو ضعيف واجاب النووي بانه عليه السلام لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر في سجوده استصحابا للاصل الطهارة وتعقب بانه يشكل على قولنا بوجوب الاعادة في مثل هذه الصورة واجيب عنه بان الاعادة انما تجب في الفريضة فان ثبت انها فريضة فالوقت موسع فلعله اعاد وتعقب بانه لو اعاد لنقل ولم ينقل وبان الله لا يقره على صلاة فاسدة واستشكل بعضهم عد عمارة ابن الوليد في المذكورين لانه لم يقتل ببدر بل ذكر اصحاب المغازي انه مات بارض الحبشة وله قصة مع النجاشي اذ تعرض لامراته فامر النجاشي ساحرا فنفخ في احليل عمارة من سحره عقوبة له فتوحش وصار مع البهائم الى ان مات في خلافة عمر واجيب بان كلام ابن مسعود ان رآهم صرعى في القليب محمول على الاكثر ويدل

ثم قال حر

بعد ان القوا في القليب
على طهارة



عليه ان عقبة ابن ابي معيط لم يطرح في القليب وانما قتل صبرا بعد ان رحلوا عن بدر مرحلة وامية بن خلف لم يطرح في القليب كما سياتي ان شاء الله تعالى وقوله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع اهل القليب لعنة يحتمل ان يكون من تمام الدعاء الماضي فاله صلى الله عليه وسلم بعد ان القوا في القليب ثم اسلم حمزة بن عبد المطلب وكان اعز فتى في قريش واشده شكيمة وكان اسلامه فيما قاله العتقي سنة ست فعز به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفت عنه قريش قليلا وقال حمزة حين اسلم

حمدت الله حين هدى فوادي ● الى الاسلام والدين الحنيف
لدين جاء من رب عزيز ● خبير بالعباد بهم لطيف
اذا تليت رسائله علينا ● تحدر دمع ذي اللب الحصيف
رسائل جاء احمد من هداها ● بايات مبينة الحروف
واحمد مصطفى فينا مطاع ● فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلمه لقوم ● ولما نقض فيهم بالسيوف

وعند مغلطاي وسالوه يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تطلب الشرف فينا فنحن نسودك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي ياتيك رئيا قد غلب عليك بذلنا اموالنا في طلب الطب لك حتى تبرئك منه او نعذر فيك فقال عليه السلام ما بي ما تقولون ولكن الله بعثني رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم والرئي بفتح الراء وقد تكسر ثم همزة وياء مشددة جني يرى فيحب والمكنون للمحبوب منها قاله في القاموس ثم ان النضر ابن الحارث وعقبة ابن ابي معيط ذهبا الى احبار يهود فدك الاسم عنه صلى الله عليه وسلم فقالوا لهما سلاه عن ثلاثة فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فهو متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول وعن رجل طواف وعن الروح ما هو فقال لهم عليه السلام اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي اياما ثم نزل قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وانزل الله تعالى ذكر الفتية الذين ذهبوا وهم اصحاب الكهف وذكر الرجل الطواف وهو ذو القرنين وقال فيما سالوه عن الروح ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي الاية وفي البخاري من حديث عبد الله ابن مسعود قال بينا انا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث وهو متكئ على عسيب اذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقالوا ما رابكم اليه وقال بعضهم لا يستقبلكم بشيء تكرهونه فقالوا سلوه فسالوه عن الروح فامسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد شيئا فعلمت انه يوحى اليه فقمت مقامي فلما نزل الوحي قال ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال الحافظ ابن كثير وهذا يقتضي فيما يظهر من بادي الراي ان هذه اية مدنية وانها انما نزلت حين ساله اليهود عن ذلك بالمدينة مع ان السورة كلها مكية وقد يجاب عن هذا بانه قد يكون نزلت عليه مرة ثانية بالمدينة كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك ومما يدل على نزولها بمكة ما روى الامام احمد من حديث ابن عباس قال قالت قريش ليهود اعطونا شيئا نسال عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسالوه فنزلت الحديث وهذا الحديث رواه الترمذي ايضا باسناد رجاله رجال مسلم فيحمل على تعدد النزول كما اشار اليه ابن كثير ويحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك وقد اختلف في المراد بالروح المسئول عنه في هذا الخبر فقيل روح الانسان وقيل جبريل وقيل عيسى وقيل ملك يقوم وحده صفا يوم القيامة وقيل غير ذلك قال القرطبي الراجح انهم سالوه عن روح الانسان لان اليهود لا تعترف بان عيسى روح الله ولا تجهل ان جبريل ملك وان الملائكة ارواح وقال الامام فخر الدين

المختار انهم سألوه عن الروح الذي هو سبب الحياة وان الجواب وقع على احسن الوجوه وبيانه ان
السؤال عن الروح يحتمل ماهيته وهل هي متحيزة ام لا وهل هي حالة في متحيز ام لا وهل هي قديمة
او حادثة وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد او تفنى وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها وغير ذلك من
متعلقاتها قال وليس في السؤال ما يخصص احد هذه المعاني الا ان الاظهر انهم سألوه عن الماهية
وهل الروح قديمة او حادثة والجواب يدل على انها شيء موجود مغاير للطبائع والاخلاط وتركيبها
فهي جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بمحدث وهو قوله تعالى كن فكانه قال هي موجودة محدثة
بامر الله وتكوينه ولها تاثير في افادة الحياة للجسد ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيه
قال ويحتمل ان يكون المراد بالامر في قوله من امر ربي الفعل كقوله تعالى وما امر فرعون برشيد اي
فعله فيكون الجواب انها حادثة ثم قال وقد سكت السلف عن البحث في هذه الاشياء والتعمق فيها
انتهى وقال في الفتح الباري وقد تنطع قوم فتباينت اقوالهم فقيل هي النفس الداخل الخارج وقيل جسم
لطيف يحل في جميع البدن وقيل هي الدم وقيل ان الاقوال فيها بلغت المائة ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين
ان لكل نبي خمسة ارواح ولكل مؤمن ثلاثة وقال ابن العربي اختلفوا في الروح والنفس فقيل متغايران
وهو الحق وقيل هما شيء واحد وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس وقال ابن بطال معرفة حقيقة
الروح مما استاثر الله بعلمه بدليل هذا الخبر قال والحكمة في ابهامه اختبار الخلق ليعرفهم عجزهم عن علم
ما لا يدركونه حتى يضطرهم الى رد العلم اليه وقال القرطبي الحكمة في ذلك اظهار عجز المرء لانه
اذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق من باب اولى وقال
بعضهم ليس في الآية دلالة على ان الله لم يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على حقيقة الروح بل يحتمل ان
يكون اطلعه ولم يامره ان يطلعهم وقد قالوا في علم الساعة نحو هذا فالله اعلم انتهى ملخصا ولما
كثر المسلمون وظهر الايمان اقبل كفار قريش على من آمن يعذبونهم ويؤذونهم ليردوهم عن دينهم
حتى انه مر عدو الله ابو جهل بسمية ام عمار بن ياسر وهي تعذب فطعنها بحربة في فرجها فقتلها وكان
الصديق رضي الله عنه اذا مر باحد من العبيد يعذب اشتراه منهم واعتقه منهم بلال وعامر بن فهيرة
وعن ابي ذر كان اول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمار وامه سمية
وصهيب وبلال والمقداد فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه ابي طالب واما ابو بكر فمنعه
الله بقومه واما سائرهم فاخذهم المشركون فالبسوهم ادراع الحديد واصهروهم في الشمس وان بلالا
هانت عليه نفسه في الله عز وجل وهان على قومه فاخذوه فاعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب
مكة وهو يقول احد احد رواه احمد في مسنده وعن مجاهد مثله وزاد في قصة بلال وجعلوا في
عنقه حبلا ودفعوه الى الصبيان يلعبون به حتى اثر الحبل في عنقه فانظر كيف فعل ببلال ما فعل من
الاكراه على الكفر وهو يقول احد احد فمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وهذا كما وقع له ايضا عند
موته كانت امراته تقول واحرباه وهو يقول واطرباه غدا القى الاحبه محمدا وصحبه فمزج مرارة الموت
بحلاوة اللقاء ولله در ابي محمد الشقراطسي حيث قال

لاقى بلال بلاء من امية قد * احله الصبر فيه اكرم النزل
اذ اجهدوه بضنك الاسر وهو على * شدائد الاسر ثبت الازر لم يزل
القوه بطحا برمضا البطاح وقد * عالوا عليه صخورا جمة الثقل
فوحد الله اخلاصا وقد ظهرت * بظهره كندوب الطل في الطلل
ان قد طهر ولي الله من درن * قد قد قلب عدو الله من قبل

يعني

لعلم امنه

هجرة الصحابة الى الحبشة

اسلام عمر بن الخطاب

يعني ان كان ظهر ولي الله بلال قد ظهر فيه التعذيب فقد جوزي عدو الله امية وقد قلبه
يوم بدر لانه قتل يومئذ وكان عبد الرحمن بن عوف قد اسره يومئذ واراد استبقاءه لاخوة كانت بينهما
في الجاهلية فرآه بلال معه فصاح باعلى صوته يا انصار الله راس الكفر امية ابن خلف لا نجوت
ان نجا فتبعوه باسيافهم حتى قتلوه واخرج البيهقي عن عروة ان ابا بكر اعتق ممن كان يعذب
في الله سبعة منهم الزنيرة فذهب بصرها وكانت ممن تعذب في الله تعالى فتابى الا الاسلام فقال
المشركون ما اصاب بصرها الا اللات والعزى فقالت كلا والله ما هو كذلك فرد الله عليها
بصرها والزنيرة بكسر الزاي وتشديد النون المكسورة كسكينة كما في القاموس ثم اذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى الحبشة وذلك في رجب سنة خمس من النبوة فهاجر اليها ناس ذو
عدد منهم من هاجر باهله ومنهم من هاجر بنفسه وكانوا احد عشر رجلا وقيل اثنى عشر رجلا واربع نسوة
وقيل وخمس نسوة وقيل وامراتان وامرهم عثمان بن مظعون وانكر ذلك الزهري وقال لم يكن فيهم
امير وخرجوا مشاة الى البحر فاستاجروا سفينة بنصف دينار وكان اول من خرج عثمان بن عفان
مع امراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج يعقوب بن سفيان بسند موصول الى
انس قال ابطا على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فقدمت امراة فقالت قد رايتهما وقد حمل عثمان
امراته على حمار فقال ان عثمان لاول من هاجر باهله بعد لوط فلما رات قريش استقرارهم في الحبشة
وامنهم ارسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة بهدايا وتحف من بلادهم الى النجاشي
واسمه اصحمة وكان معهما عمارة بن الوليد ليردهم الى قومهم فابى ذلك وردهم خائبين بهديتهما
واسلم عمر بن الخطاب بعد حمزة بثلاثة ايام فيما قاله ابو نعيم بدعوته صلى الله عليه وسلم اللهم اعز
الاسلام بابي جهل او بعمر بن الخطاب وكان المسلمون اذ ذاك بضعة واربعين رجلا واحدى عشرة
امراة وكان سبب اسلامه فيما ذكره اسامة بن زيد عن ابيه عن جده عن عمر انه قال بلغني اسلام اختي
فدخلت عليها فقلت يا عدوة نفسها قد بلغني عنك انك صبوت ثم ضربتها فسال الدم فلما رات
الدم بكت وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد اسلمت قال فدخلت وانا مغضب فاذا
كتاب في ناحية البيت فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت ورميت
بالصحيفة من يدي قال ثم رجعت اليها فاذا فيها سبح لله ما في السموات والارض حتى بلغت آمنوا
بالله ورسوله فقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فخرج القوم يبادرون
بالتكبير استبشارا بما سمعوه مني فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت في اسفل الصفا فدخلت
واخذ رجلان بعضدي حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارسلوه فارسلوني فجلست بين
يديه فاخذ بمجامع ثيابي فجذبني اليه ثم قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهد قلبه فقلت اشهد ان لا اله الا
الله وانك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة وكان الرجل اذا اسلم استخفى ثم خرجت
فذهبت الى رجل لم يكتم السر فقلت له اني صبوت قال فرفع صوته باعلاه الا ان ابن الخطاب قد صبا
فما زال الناس يضربوني واضربهم فقال خالي ما هذا قالوا ابن الخطاب فقام على الحجر واشار بكمه فقال
الا اني اجرت ابن اختي قال فانكشف الناس عني قال فما زلت اضرب واضرب حتى اعز الله الاسلام قال ابن
عباس لما اسلم عمر قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد لقد استبشر اهل السماء باسلام عمر رواه
ابن ماجه ولما رات قريش عزة النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه واسلام عمر وعزة اصحابه بالحبشة
وفشو الاسلام في القبائل اجمعوا على ان يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم
وبني المطلب فادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه ممن اراد قتله فاجابوه لذلك حتى

كما انهم فعلوا ذلك حينئذ على عادة الجاهلية فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا وائتمروا ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوا منهم شيئا ولا يبتاعون منهم ولا يقبلوا منهم صلحا ابدا حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوه في صحيفة بخط منصور بن عكرمة وقيل بغيض بن عامر فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوة فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب الى ابي طالب فدخلوا معه في شعبه الا ابا لهب فكان مع قريش فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا وقال ابن سعد سنتين حتى جهدوا وكان لا يصل اليهم شيء الا سرا **وقدم** نفر من مهاجرة الحبشة حين قرأ صلى الله عليه وسلم والنجم اذا هوى حتى بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى التي القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فلما ختم السورة سجد صلى الله عليه وسلم وسجد معه المشركون لتوهمهم انه ذكر آلهتهم بخير وفشى ذلك في الناس واظهره الشيطان حتى بلغ ارض الحبشة ومن بها من المسلمين عثمان بن مظعون واصحابه وتحدثوا ان اهل مكة قد اسلموا كلهم وصلوا معه صلى الله عليه وسلم وقد أمن المسلمون بمكة فاقبلوا سراعا من الحبشة والغرانيق في الاصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق وغرنيق سمي به لبياضه وقيل هو الكركي والغرنوق ايضا الشاب الابيض الناعم وكانوا يزعمون ان الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع ولما تبين للمشركين عدم ذلك رجعوا الى اشد ما كانوا عليه **وقد** تكلم القاضي عياض رحمه الله في الشفا على هذه القصة وتوهين اصلها بما يشفي ويكفي لكن تعقب في بعضه كما سيأتي ان شاء الله تعالى **وقال** الامام فخر الدين الرازي ما ملخصه من تعيين هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم اخذ يتكلم في ان رواة هذه القصة مطعون فيهم وايضا فقد روى البخاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق بل روي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرانيق ولا شك ان من جوز على الرسول تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة ان اعظم سعيه كان في نفي الاوثان ولو جوزنا ذلك ارتفع الامان عن شرعه وجوزنا في كل واحد من الاحكام والشرائع ان يكون كذلك ويبطل قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته فانه لا فرق في العقل بين النقصان في الوحي وبين الزيادة فيه فبهذه الوجوه عرفنا على سبيل الاجمال ان هذه القصة موضوعة **وقد** قيل ان هذه القصة من وضع الزنادقة لا اصل لها انتهى وليس كذلك بل لها اصل فقد خرجها ابن ابي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق وكذا ابن مردويه والبزار وابن اسحاق في السيرة وموسى بن عقبة في المغازي وابو معشر في السيرة كما نبه عليه الحافظ عماد الدين ابن كثير وغيره لكن قال ان طرقها كلها مرسلة وانه لم يرها مسندة من وجه صحيح وهذا متعقب بما سيأتي وكذا نبه على ثبوت اصلها شيخ الاسلام والحفاظ ابو الفضل العسقلاني فقال اخرج ابن ابي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فلما بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت هذه الآية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الآية **واخرجه** البزار وابن مردويه من طريق امية بن خالد عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس



وقف على طلبة العلم بالازهر

فيما احسب ثم ساق الحديث وقال البزار لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد تفرد بوصله امية بن خالد وهو ثقة مشهور قال وانما يروى هذا من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انتهى والكلبي متروك لا يعتمد عليه وكذا اخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدي وذكره ابن اسحق في السيرة مطولا واسنده عن محمد بن كعب وكذلك موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري وكذا ابو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس واورده من طريقه الطبري واورده ابن ابي حاتم من طريق اسباط عن السدي ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبي عن ابي صالح وعن ابي بكر الهذلي وايوب عن عكرمة وسليمان التيمي عمن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس واوردها الطبري ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكلها سوى طريق سعيد بن جبير اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على ان للقصة اصلا مع ان لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح احدهما ما اخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر نحوه والثاني ما اخرجه ايضا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة فرقهما عن داود بن ابي هند عن ابي العالية قال الحافظ ابن حجر وقد تجرأ ابن العربي كعادته فقال ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة لا اصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول القاضي عياض هذا الحديث لم يخرجه اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وكذا قوله ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية قال وقد بين البزار انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره الا طريق ابي بشر عن سعيد ابن جبير مع الشك الذي وقع في اصله واما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر بان ذلك لو وقع لارتد كثير ممن اسلم قال ولم ينقل ذلك انتهى وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على ان لها اصلا **وقد** ذكرنا ان ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض **واذا تقرر** ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لانه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم ان يزيد في القرآن عمدا ما ليس فيه وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته **وقد** سلك العلماء في ذلك مسالك فقيل جرى ذلك على لسانه حين اصابته سنة وهو لا يشعر فلما علم بذلك احكم الله اياته وهذا اخرجه الطبري عن قتادة ورده القاضي عياض بانه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم وقيل ان الشيطان الجاه الى ان قال ذلك بغير اختياره ورده ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الآية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لاحد قوة على طاعة وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكروا آلهتهم وصفوهم بذلك فعلق بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى على لسانه لما ذكرهم سهوا **وقد** رد ذلك القاضي عياض فاجاد وقيل لعله قال ذلك توبيخا للكفار قال القاضي عياض وهذا جائز اذا كانت هناك قرينة تدل على المراد ولا سيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزا والى هذا نحا الباقلاني وقيل انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الاخرى خشي المشركون ان يأتي بعدها بشيء يذم آلهتهم به فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ونسب ذلك للشيطان لكونه

الحامل لهم على ذلك والمراد بالشيطان شيطان الانس وقيل المراد بالغرانيق العلا الملائكة وكانت الكفار يقولون الملائكة بنات الله ويعبدونها فنسق ذلك الكل ليرد عليهم لقوله الكم الذكر وله الانثى فلما سمعه المشركون حملوه على الجميع وقالوا قد عظم الهتنا ورضوا بذلك فنسخ الله تلك الكلمتين واحكم اياته وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتل القران فارتصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنا اليه فظنها من قوله واشاعها قال وهذا احسن الوجوه ويؤيده ما ورد عن ابن عباس من تفسير تمنى بتلى وكذا استحسن ابن العربي هذا التاويل وقال معنى قوله في امنيته اي في تلاوته فاخبر تعالى في هذه الاية ان سنة الله في رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه فهذا نص في ان الشيطان زاده في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله وقد سبق الى ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في النظر فصوب على هذا المعنى انتهى **ثم** هاجر المسلمون الثانية الى ارض الحبشة وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلا ان كان عمار ابن ياسر فيهم وثماني عشرة امراة وكان معهم عبيد الله ابن جحش مع امراته ام حبيبة بنت ابي سفيان فتنصر هناك ثم توفي على دين النصرانية وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابي سفيان سنة سبع من الهجرة الى المدينة وهي بالحبشة كما سياتي ان شاء الله في المقصد الثاني عند ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم **وخرج** ابو بكر الصديق رضي الله عنه مهاجرا الى الحبشة حتى بلغ برك الغماد ورجع في جوار سيد القارة مالك بن الدغنة بفتح الدال وكسر المعجمة وتخفيف النون يعبد ربه في داره وابتنى مسجدا بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرا القران فيتقصف عليه نساء المشركين وابناؤهم ويعجبون منه وكان ابو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرا القران فافزع ذلك اشراف قريش من المشركين فقالوا لابن الدغنة انا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا فانهه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن فسله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك فقال ابو بكر لابن الدغنة فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله الحديث رواه البخاري ثم قام رجال في نقض الصحيفة فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ان الارضة اكلت جميع ما فيها من القطيعة والظلم فلم تدع الا اسم الله تعالى فقط فلما ازيلت لم توجد كما قال صلى الله عليه وسلم وذلك في السنة العاشرة **ولما** اتت عليه صلى الله عليه وسلم تسع واربعون سنة وثمانية اشهر واحدى عشر يوما مات عمه ابو طالب وله سبع وثمانون سنة وقيل مات في النصف من شوال من السنة العاشرة **وقال** ابن الجزار قبل هجرته عليه الصلاة والسلام بثلاث سنين **وروي** انه صلى الله عليه وسلم كان يقول له عند موته يا عم قل لا اله الا الله كلمة استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما راى ابو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له والله يا ابن اخي لولا مخافة قريش ان يظنوا اني انما قلتها جزعا من الموت لقلتها لا اقولها الا لاسرك بها فلما تقارب من ابي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه فاصغى اليه باذنه فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته بها فقال صلى الله عليه وسلم لم اسمعه كذا في رواية ابن اسحق انه اسلم عند الموت ورواه البيهقي في الدلائل من طريق يونس ابن بكير عن ابن اسحق حدثنا العباس بن عبد الله ابن معبد ابن عباس عن بعض اهله عن ابن عباس فذكره وقال البيهقي انه منقطع واجيب عنه بان شهادة العباس لابي طالب لو اداها بعدما اسلم كانت مقبولة ولم ترد بقوله عليه السلام لم اسمع لان الشاهد العدل اذا قال سمعت وقال من هو اعدل لم اسمع اخذ بقول من اثبت السماع ولكن العباس شهد بذلك قبل ان يسلم مع ان الصحيح من الحديث قد اثبت لابي طالب الوفاة على الكفر والشرك لما رويناه في صحيح البخاري

الهجرة الثانية الى الحبشة

موت ابو طالب

في حديث سعيد ابن المسيب حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى وانزل الله في ابي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء واجيب ايضا بان ابا طالب لو قال كلمة التوحيد ما نهى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الاستغفار له **وفي الصحيح** عن العباس انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح **وفي الصحيح** ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه **وفي** رواية يونس عن ابن اسحق زيادة فيه يغلي منها دماغه حتى يسيل على قدميه **قال** السهيلي من باب النظر في حكمة الله تعالى ومشاكلة الجزاء للعمل ان ابا طالب كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته متحزبا له الا انه كان مثبتا لقدميه على ملة عبد المطلب حتى قال عند الموت انا على ملة عبد المطلب فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثبيته اياهما على ملة ابائه ثبتنا الله على الصراط المستقيم **وفي** شرح التسهيل للقرافي الكفار اربعة اقسام فذكر منهم من امن بظاهره وباطنه وكفر بعدم الاذعان للفروع كما حكي عن ابي طالب انه كان يقول اني لاعلم ان ما يقوله ابن اخي لحق ولولا اني اخاف ان تعيرني نساء قريش لاتبعته وفي شعره يقول

لقد علموا ان ابننا لا يكذب ۞ يقينا ولا يعزى لقول الاباطل

**قال** فهذا تصريح باللسان واعتقاد بالجنان غير انه لم يذعن انتهى **وحكى** عن هشام ابن السائب الكلبي وابيه انه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش فاوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه الى ان قال واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيكم به وقد جاء بامر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنان وايم الله كاني انظر الى صعاليك العرب واهل الوبر والاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها اذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم عنده قد محضته العرب ودادها واصفت له فؤادها واعطته قيادها يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك احد سبيله الا رشد ولا ياخذ احد بهديه الا سعد ولو كان لنفسي مدة وللاجلي تاخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي **ثم** هلك **ثم** بعد ذلك بثلاثة ايام وقيل بخمسة في رمضان بعد البعث بعشر سنين على الصحيح ماتت خديجة رضي الله عنها وكان صلى الله عليه وسلم يسمي ذلك العام عام الحزن فيما ذكره صاعد **وكانت** مدة اقامتها معه صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة على الصحيح ثم بعد ايام من موت خديجة تزوج عليه السلام بسودة بنت زمعة **ثم** خرج عليه السلام الى الطائف بعد موت خديجة بثلاثة اشهر في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة لما نال منه قريش بعد موت ابي طالب وكان معه زيد بن حارثة فاقام به شهرا يدعو اشراف ثقيف الى الله تعالى فلم يجيبوه واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه قال موسى ابن عقبة ورجموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء زاد غيره وكان اذا اذلقته الحجارة قعد الى الارض فياخذونه بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في راسه شجاجا **وفي** البخاري ومسلم من حديث عائشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد قال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت

موت السيدة خديجة

بقصرت

نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم استفق
الا وانا بقرن الثعالب فرفعت راسي فاذا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام فناداني
فقال ان الله تعالى قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شئت
فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وانا ملك الجبال وقد بعثني ربك
اليك لتامرني بامرك ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله
من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا **وعبد** ياليل بتحتانية وبعدها الف ثم لام مكسورة
ثم تحتانية ساكنة ثم لام ابن عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام اخره لام وكان ابن عبد ياليل من اكابر اهل
الطائف من ثقيف **وقرن** الثعالب هو ميقات اهل نجد ويقال له قرن المنازل **وافاد** ابن سعد ان
مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بالطائف كانت عشرة ايام **ولما** انصرف صلى الله عليه وسلم عن اهل الطائف ولم يجيبوه
مر في طريقه بعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما في حائط لهما فلما رايا ما لقي تحركت له رحمهما فبعثا له
مع عداس النصراني غلامهما قطف عنب فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده في القطف قال بسم الله ثم
اكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما دينك قال نصراني من نينوى فقال له صلى الله عليه وسلم من
قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال وما يدريك قال ذاك اخي وهو نبي وانا نبي فاكب عداس على
يديه وراسه ورجليه يقبلها واسلم **ولما** نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة صرف اليه سبعة
من جن نصيبين مدينة بالشام وكان صلى الله عليه وسلم قد قام في جوف الليل يصلي فاستمعوا له وهو
يقرا سورة الجن **وفي الصحيح** ان الذي اذن صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن شجرة وانهم سالوه
الزاد فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد احدكم اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم
**وفي** هذا رد على من زعم ان الجن لا تاكل ولا تشرب **وذكر** صاحب الروض من اسماء السبعة
الذين اتوه صلى الله عليه وسلم عن ابن دريد منشي وناشي وشاصر وماصر والاحقب لم يزد على تسمية
هؤلاء **قال** الحافظ ابن كثير وقد ذكر ابن اسحق خروجه عليه السلام الى اهل الطائف ودعاه اياهم
واباه لما انصرف عنهم بات بنخلة فقرا تلك الليلة من القران فاستمعه الجن من اهل نصيبين قال وهذا
صحيح لكن قوله ان الجن كان استماعهم تلك الليلة فيه نظر فان الجن كان استماعهم في ابتدا الايحاء بدليل
له حديث ابن عباس عند احمد قال كان الجن يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا
فيكون ما سمعوه حقا وما زاده باطلا وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان احدهم لا ياتي مقعده الا رمي بشهاب يحرق ما اصاب منه فشكوا ذلك
الى ابليس فقال ما هذا الا من امر قد حدث فبث جنوده فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين
جبلي نخلة فاخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث في الارض رواه النسائي وصححه الترمذي
قال وخروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف كان بعد موت عمه **وروى** ابن ابي شيبة عن
عبد الله بن مسعود قال هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا القران ببطن نخلة فلما سمعوه
قالوا انصتوا فانزل الله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية فهذا مع
رواية ابن عباس يقتضي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر بحضورهم في هذه المرة وانما ٢
استمعوا قراءته ثم رجعوا الى قومهم ثم بعد ذلك وفدوا اليه ارسالا قوما بعد قوم وفوجا بعد
فوج انتهى **وفي** طريقه عليه السلام هذه دعا بالدعا المشهور اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة
حيلتي وهواني على الناس ارحم الراحمين انت ارحم الراحمين وانت رب المستضعفين الى من تكلني

الى عدو

الى عدو بعيد يتجهمني ام الى صديق قريب ملكته امري ان لم تكن غضبانا علي فلا ابالي غير ان
عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اضاءت له السموات واشرقت له الظلمات وصلح عليه امر
الدنيا والاخرة ان ينزل بي غضبك او يحل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك
اورده ابن اسحق ورواه الطبراني في كتاب الدعا عن عبد الله بن جعفر قال لما توفي ابو طالب
خرج النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا الى الطائف فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه فاتى ظل شجرة فصلى
ركعتين ثم قال اللهم اليك اشكو فذكره **وقوله** يتجهمني بتقديم الجيم على الهاء اي يلقاني بالغلظة
والوجه الكريه ثم دخل صلى الله عليه وسلم مكة في جوار المطعم بن عدي **ولما** كان في شهر ربيع الاول
اسري بروحه وجسده يقظة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم عرج به من المسجد الاقصى الى فوق
سبع سموات وراى ربه بعيني راسه واوحى اليه ما اوحى وفرض عليه الصلوات الخمس ثم انصرف
في ليلته الى مكة فاخبر بذلك فصدقه الصديق وكل من امن بالله وكذبه الكفار واستوصفوه
مسجد بيت المقدس فمثله الله له فجعل ينظر اليه ويصفه قال الزهري وكان ذلك بعد البعث بخمس
سنين حكاه عنه القاضي عياض ورجحه القرطبي والنووي واحتج بانه لا خلاف ان خديجة صلت
معه بعد فرض الصلاة ولا خلاف انها توفيت قبل الهجرة اما بثلاث واما بخمس ولا خلاف ان فرض
الصلاة كان ليلة الاسرا **وتعقب** بان موت خديجة بعد البعث بعشر سنين على الصحيح في
رمضان وذلك قبل ان تفرض الصلوات الخمس ويلزم منه ان يكون موتها قبل الاسرا وهو المعتمد
واما التردد في سنة وفاتها فيرده جزم عائشة بانها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين قاله
الحافظ ابن حجر وقيل قبل الهجرة بسنة قاله ابن حزم وادعى فيه الاجماع **وقيل** قبل الهجرة بسنة
وخمسة اشهر قاله السدي واخرجه من طريقه الطبري والبيهقي فعلى هذا كان في شوال وقيل كان
في رجب حكاه ابن عبد البر وقبله ابن قتيبة وبه جزم النووي في الروضة **وقيل** كان قبل الهجرة
بثلاث سنين ذكره ابن الاثير **وقال** الحربي انه كان في سابع عشري ربيع الاخر وكذا قال
النووي في فتاويه لكن قال في شرح مسلم في ربيع الاول وقيل كان ليلة السابع والعشرين من
رجب واختاره الحافظ عبد الغني بن سرور المقدسي **واما** اليوم الذي يسفر عن ليلتها فقيل
الجمعة وقيل السبت **وعن** ابن دحية يكون ان شاء الله يوم الاثنين ليوافق المولد والمبعث والهجرة
والوفاة فان هذه اطوار الانتقالات وجودا ونبوة ومعراجا وهجرة ووفاة وستاتي ان شاء الله تعالى
قصة الاسرا والمعراج وما فيهما من المباحث والله الموفق والمعين **ولما** اراد الله تعالى اظهار
دينه واعزاز نبيه وانجاز موعده له خرج صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه الانصار
الاوس والخزرج فعرض نفسه صلى الله عليه وسلم على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو
عند العقبة لقي رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا فقال لهم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال
افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القران
وكان من صنع الله ان اليهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا اهل كتاب وكان الاوس والخزرج اكثر منهم فكانوا
اذا كان بينهم شيء قالوا ان نبيا سيبعث الان قد اظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه فلما كلمهم النبي
صلى الله عليه وسلم عرفوا النعت فقال بعضهم لبعض لا تسبقنا اليهود اليه فاجابوه الى ما دعاهم
اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام فاسلم منهم ستة وكلهم من الخزرج **وهم**
ابو امامة اسعد بن زرارة وعوف ابن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن
العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله بن رئاب وكبس

المعراج

صلت

جابر

بجابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ومن اهل العلم بالسير من يجعل فيهم عبادة بن الصامت وسقط بن
رباب فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي فقالوا يا رسول الله انما
كانت بعاث عام الاول يوم من ايامنا اقتتلنا به فان تقدم ونحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا
حتى نرجع الى عشائرنا لعل الله يصلح ذات بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا فعسى الله ان يجمعهم عليك
فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا احد اعز منك وموعدك الموسم العام القابل وانصرفوا الى
المدينة ولم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم **فلما** كان العام
المقبل لقيه اثنا عشر رجلا وفي الاكليل احد عشر وهي العقبة الثانية فيهم خمسة من الستة المذكورين
**وهم** ابو امامة وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي
ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن رئاب لم يحضرها والسبعة تتمة الاثني عشر هم معاذ بن الحارث بن
رفاعة وهو ابن عفراء اخو عوف المذكور وذكوان بن عبد قيس الزرقي وقيل انه رحل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى مكة فسكنها معه فهو مهاجري انصاري قتل يوم احد وعبادة ابن الصامت بن قيس
وابو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوي والعباس بن عبادة بن نضلة وهؤلاء من الخزرج ومن الاوس رجلان
ابو الهيثم بن التيهان من بني عبد الاشهل وعويم بن ساعدة فاسلموا وبايعوا على بيعة النساء اي وفق بيعتهم
التي نزلت بعد ذلك عند فتح مكة وهي ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا
نأتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف والسمع والطاعة في العسر واليسر
والمنشط والمكره واثرة علينا وان لا ننازع الامر اهله وان نقول الحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة
لائم قال صلى الله عليه وسلم فان وفيتم فلكم الجنة ومن غشي من ذلك شيئا كان امره الى الله ان شاء عذبه
وان شاء عفا عنه ولم يفرض يومئذ القتال **ثم** انصرفوا الى المدينة فاظهر الله الاسلام **وكان**
اسعد بن زرارة يجمع بالمدينة بمن اسلم وكتبت الاوس والخزرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ابعث
الينا من يقرئنا القران فبعث اليهم مصعب بن عمير **وروى** الدارقطني عن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم كتب الى مصعب ابن عمير ان يجمع بهم الحديث وكانوا اربعين رجلا فاسلم على يدي مصعب بن
عمير خلق كثير من الانصار واسلم في جماعتهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير واسلم باسلامهم
جميع بني عبد الاشهل في يوم واحد الرجال والنساء ولم يبق منهم احد الا اسلم حاشى الاصيرم وهو عمرو
ابن ثابت بن وقش فانه تاخر باسلامه الى يوم احد فاسلم واستشهد ولم يسجد لله سجدة واحدة
واخبر صلى الله عليه وسلم انه من اهل الجنة ولم يكن في بني عبد الاشهل منافق ولا منافقة بل كانوا كلهم
حنفاء مخلصين رضي الله عنهم **ثم** قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في العقبة الثالثة في العام
المقبل في ذي الحجة اوسط ايام التشريق منهم سبعون رجلا **وقال** ابن سعد يزيدون رجلا
او رجلين وامرأتان وقال ابن اسحق ثلاث وسبعون وامرأتان وقال الحاكم خمسة وسبعون
نفسا فكان اول من ضرب على يده عليه الصلاة والسلام البراء بن معرور **ويقال** ابو الهيثم ويقال اسعد
ابن زرارة على انهم يمنعونه مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم وعلى حرب الاحمر والاسود وكانت
اول اية نزلت في الاذن بالقتال اذن للذين يقاتلون الاية **وفي الاكليل** ان الله اشترى
من المؤمنين الاية ونقب عليهم اثني عشر نقيبا **وفي** حديث جابر عند احمد باسناد حسن وصححه الحاكم
وابن حبان مكث صلى الله عليه وسلم عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في المواسم بمنى وغيرها
يقول من يؤويني من ينصرني حتى ابلغ رسالة ربي وله الجنة حتى بعثنا الله له من يثرب فذكر الحديث
وفيه وعلى ان تنصروني اذا قدمت عليكم يثرب فتمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم

فاسلموا

الجنة

الجنة الحديث **وحضر** العباس العقبة تلك الليلة متوثقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤكدا
على اهل يثرب وكان يومئذ على دين قومه **قال** ابن اسحق ولما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانت سرا عن كفار قريش امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
معه بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالا واقام بمكة ينتظر ان يؤذن له في الخروج فكان اول من
هاجر من مكة الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد قبل بيعة العقبة بسنة قدم من الحبشة لمكة فاذاه
اهلها وبلغه اسلام من اسلم من الانصار فخرج اليهم ثم عامر بن ربيعة وامرأته ليلى ثم عبد الله
ابن جحش ثم المسلمون ارسالا ثم عمر ابن الخطاب واخوه زيد وعياش ابن ربيعة في عشرين راكبا
فقدموا المدينة فنزلوا في العوالي ثم خرج عثمان ابن عفان حتى لم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا
علي بن ابي طالب وابو بكر كذا قال ابن اسحق **قال** مغلطاي وفيه نظر لما في ابي داود **وكان**
الصديق كثيرا ما يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة لا تعجل لعل الله ان يجعل لك
صاحبا فيطمع ابو بكر ان يكون هو **ثم** اجتمع قريش ومعهم ابليس في صورة شيخ نجدي في دار
الندوة دار قصي بن كلاب وكانت قريش لا تقضي امرا الا فيها يتشاورون فيما يصنعون في امره صلى
الله عليه وسلم فاجمع رايهم على قتله وتفرقوا على ذلك **فان قيل** لم تمثل الشيطان في صورة نجدي
**فالجواب** لانهم قالوا كما ذكره بعض اهل السير لا يدخلن معكم في المشاورة احد من اهل تهامة
لان هواهم مع محمد فلذلك تمثل في صورة نجدي **ثم** اتى جبريل عليه السلام النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما كان الليل اجتمعوا على
بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فامر صلى الله عليه وسلم عليا فنام مكانه وغطي ببرد اخضر
فكان اول من شرى نفسه وفي ذلك يقول

| | |
|---|---|
| وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى | ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر |
| رسول اله خاف ان يمكروا به | فنجاه ذو الطول الاله من المكر |

**ثم** خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخذ الله على ابصارهم فلم يره احد منهم ونثر على
رؤسهم كلهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله تعالى فاغشيناهم فهم لا يبصرون
ثم انصرف صلى الله عليه وسلم حيث اراد فاتاهم ات ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا
محمدا قال قد خيبكم الله قد والله خرج محمد عليه السلام عليكم ثم ما ترك رجلا الا وضع على راسه
ترابا وانطلق لحاجته افما ترون ما بكم فوضع كل رجل يده على راسه فاذا عليه تراب **وفي** رواية
ابن حاتم مما صححه الحاكم من حديث ابن عباس فما اصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافرا
وفي هذه نزل قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الاية **ثم**
اذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة قال ابن عباس بقوله تعالى وقل رب ادخلني
مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اخرجه الترمذي وصححه
الحاكم فان قلت ما الحكمة في هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة واقامته بها الى ان انتقل الى ربه
عز وجل **اجيب** بان حكمة الله قد اقتضت انه صلى الله عليه وسلم تتشرف به الاشيا لا انه يتشرف
بها فلو بقي عليه السلام في مكة الى انتقاله الى ربه لكان يتوهم انه قد تشرف بمكة اذ ان شرفها
قد سبق بالخليل واسماعيل عليهما السلام فاراد الله ان يظهر شرفه صلى الله عليه وسلم فامره بالهجرة
الى المدينة فلما هاجر اليها تشرفت به حتى وقع الاجماع على ان افضل البقاع الموضع الذي ضم
اعضاءه الكريمة صلى الله عليه وسلم **وذكر** الحاكم ان خروجه صلى الله عليه وسلم كان بعد بيعة

منقول لدعاء اللام

العقبة بثلاثة أشهر أو قريبا منها وجزم ابن اسحق بانه خرج أول ربيع الأول فعلى هذا يكون بعد
البيعة بشهرين وبضعة عشر يوما وكذا جزم الأموي في المغازي عن ابن اسحق فقال كان
مخرجه من مكة بعد العقبة بشهرين وليال قال وخرج لهلال ربيع الأول وقدم المدينة
لاثنتي عشرة خلت من ربيع قال في فتح الباري وعلى هذا خرج يوم الخميس وقال الحاكم تواترت
الأخبار أن خروجه يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين إلا أن محمد بن موسى الخوارزمي
قال انه خرج من مكة يوم الخميس وجمع بينهما بان خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من
الغار كان ليلة الاثنين لانه اقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد وخرج
اثناء ليلة الاثنين وكانت اقامته بمكة من حين النبوة الى ذلك الوقت بضع عشرة سنة ويدل عليه
قول صرمة ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقا مواتيا وقيل غير ذلك وامره جبريل
ان يستصحب ابا بكر واخبر عليه السلام عليا بمخرجه وامره ان يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودائع
التي كانت عنده للناس قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينا نحن جلوس يوما في بيت ابي بكر
في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها قال ابو بكر فدى
له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن
فأذن له فدخل فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك بابي
انت وامي يا رسول الله قال السهيلي وذلك ان عائشة قد كان ابوها انكحها اياه عليه الصلاة
والسلام قبل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم انه قد أذن لي في الخروج فقال ابو بكر الصحبة بابي
انت وامي يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم فقال ابو بكر فخذ بابي انت يا رسول الله احدى
راحلتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بالثمن **فان قلت** لم لا يقبلها الا بالثمن وقد
انفق عليه ابو بكر من ماله ما هو اكثر من هذا فقيل اجيب بانه انما فعل ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه
وماله رغبة منه صلى الله عليه وسلم في استكمال فضل الهجرة الى الله تعالى وان تكون على اتم الاحوال
انتهى قالت عائشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر
قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت بذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار ثور جبل باسفل مكة **وكان** من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج
من مكة لما وقف على الحزورة ونظر الى البيت فقال والله انك لأحب ارض الله الي وانك لاحب
ارض الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت وهذا من اصح ما يحتج به في تفضيل
مكة على المدينة ولم يعلم بخروجه صلى الله عليه وسلم الا علي وآل ابي بكر **وروي** انهما خرجا
من خوخة لابي بكر في ظهر بيته ليلا الى الغار **ولما** فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة اثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور اثره
هنالك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور وشق على قريش خروجه وجزعوا لذلك وجعلوا
مائة ناقة لمن رده ولله در الشيخ شرف الدين الابوصيري حيث قال

| | |
|---|---|
| ونحو قوم جفوا نبيا بارض | الفته ضبابها والظباء |
| وسلوه وحن جذع اليه | وقلوه وودّه الغرباء |
| اخرجوه منها واواه غار | وحمته حمامة ورقاء |
| وكفته بنسجها عنكبوت | ما كفته الحمامة الحصداء |

**يقال** شجرة حصداء اي كثيرة الورق فكأنه استعاره للحمامة لكثرة ريشها **وذكر** قاسم
ابن ثابت في الدلائل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وابو بكر معه انبت الله
على بابه الراءة قال قاسم وهي شجرة معروفة وهي ام غيلان فحجبت عن الغار اعين الكفار
**وعن** ابي حنيفة تكون مثل قامة الانسان لها خيطان وزهر ابيض تحشى به المخاد فيكون كالريش
لخفته ولينه لانه كالقطن فحجبت عن الغار اعين الكفار **وفي** مسند البزار ان الله عز وجل امر
العنكبوت فنسجت على وجه الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجه الغار وان
ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل تلك الحمامتين ثم اقبل فتيان قريش من كل
بطن بعصيهم وهراويهم وسيوفهم فجعل بعضهم ينظر في الغار فلم ير الا حمامتين وحشيتين
فعرفت انه ليس فيه احد وقال آخر ادخلوا الغار فقال امية بن خلف وما اربكم الى الغار ان
فيه لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد **وقد** روي ان الحمامتين باضتا في اسفل النقب ونسج
العنكبوت فقالوا لو دخلا لتكسر البيض وتفسخ نسج العنكبوت وهذا ابلغ في الاعجاز من مقاومة
القوم بالجنود فتأمل كيف اظلت الشجرة المطلوب واضلت الطالب وجاءت العنكبوت فسدت
باب الطلب وحاكت وجه المكان فحاكت ثوب نسجها فحاكت ستر احتى عمي على القائف الطلب
والعنكبوت اجادت حوك حلتها فما تخال خلال النسج من خلل ولقد حصل العنكبوت الشرف
بذلك وما احسن قول ابن النقيب

| | |
|---|---|
| ودود القز ان نسجت حريرا | يجمل لبسه في كل شيء |
| فان العنكبوت اجل منها | بما نسجت على راس النبي |

**وروي** انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم ابصارهم فعميت عن دخوله وجعلوا يضربون
يمينا وشمالا حول الغار وهذا يشير اليه قول صاحب البردة

| | |
|---|---|
| اقسمت بالقمر المنشق ان له | من قلبه نسبة مبرورة القسم |
| وما حوى الغار من خير ومن كرم | وكل طرف من الكفار عنه عمي |
| فالصدق في الغار والصديق لم يرما | وهم يقولون ما بالغار من ارم |
| ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على | خير البرية لم تنسج ولم تحم |
| وقاية الله اغنت عن مضاعفة | من الدروع وعن عال من الاطم |

**اي** عموا عما في الغار مع خلق الله تعالى ذلك فيهم لانهم ظنوا ان الحمام لا يحوم حوله صلى الله
عليه وسلم وان العنكبوت لا تنسج عليه لما جرت العادة ان هذين الحيوانين متوحشين لا يألفان
معمورا فهما حسا بالانسان فرا منه وما علموا ان الله تعالى يسخر ما شاء من خلقه لمن يشاء من
عباده وان وقاية الله عبده بما شاء تغني عن التحصن بمضاعفة من الدروع وعن التحصن
بالعالي من الاطم وهي الحصون فلله در الابوصيري من شاعر وما احسن قوله في قصيدته اللامية

| | |
|---|---|
| واغبرت حين اضحى الغار وهو به | كمثل قلبي معمور ومأهول |
| كانما المصطفى فيه وصاحبه | الصديق ليثان قد آواهما غيل |
| وجلل الغار نسج العنكبوت على | وهن فيا حبذا نسج وتجليل |
| عناية ضل كيد المشركين بها | وما مكايدهم الا الاضاليل |
| اذ ينظرون وهم لا يبصرونهما | كأن ابصارهم من زيغها حول |

**وفي** الصحيح عن انس قال ابو بكر يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لرآنا فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما **وروي** ان ابا بكر قال نظرت الى قدمي

جميع ما في الدفتر من العيني على البخاري هذه كراريس ثلاثة من نسخة عيني على البخاري ٣٨

وقف الله تعالى ١

الكراس الثالث والعشرون من العيني على البخاري

مثل في قوله من لم يرفع اجيب بانه نوع اخر مغاير لما تقدم فلذلك كرره
ص قال ابو عبد الله قال اسحق وكان منها طايفة قيلت الما ش قال ابو
عبد الله هو البخاري اراد ان اسحق قال قيلت بالياء اخر الحروف المشددة
مكان قبلت بالباء الموحدة وقال الاصيلي قيلت تصحيف من اسحق وانما
هي قبلت كما في اول الحديث وقال غيره يعني بقيلت شربت القيل وهو شرب
نصف النهار ويقال قيلت الابل اذا شربت نصف النهار وقيل معنى قبلت
جمعت وحبست قال القاضي وقد رواه ساير الرواة غير الاصيلي قبلت
يعني بالباء الموحدة في الموضعين في اول الحديث وفي قول اسحاق فعلى
هذا انما خالف اسحق في لفظ طايفة جعلها مكان نقية قال الشيخ قطب
الدين وبنحوه قال الكرماني قال اسحق وفي بعض النسخ بعده عن ابي اسامة
يعني حماد بن اسامة والمقصود منه انه روى اسحق عن حماد بلفظ طايفة بدل
ما روى محمد بن العلا عن حماد بلفظ لفظ نقية واما اسحق فقد قال الشيخ قطب
الدين هذا من المواضع المشكلة في كتاب البخاري فانه ذكر جماعة في كتابه
لم ينسبهم فوقع من بعض الناس اعتراض عليه بسبب ذلك لما يحصل من
اللبس وعدم البيان ولا سيما اذا شاركهم ضعيف في تلك الترجمة وازال
الحاكم بن البيع اللبس بان نسب بعضهم واستدل على نسبته وذكر الكلاباذي
بعضهم وذكر ابن السكن بعضا ومن جملة التراجم المعترضة اسحق فانه ذكر هذه
الترجمة في مواضع من كتابه مهملة وهي كثيرة جدا قال ابو علي الجياني روى
البخاري عن اسحق بن ابرهيم الحنظلي واسحق بن ابرهيم بن نصر السعدي واسحق
ابن نصر الكوسج عن ابي اسامة حماد بن اسامة وقد حدث مسلم ايضا عن اسحق
ابن منصور الكوسج عن ابي اسامة قلت اسحق المذكور هنا لا يخرج عن
احد ويترجح ان يكون اسحق بن راهويه لكثرة روايته عنه وقد حكى الجياني
عن سعيد بن السكن الحافظ ان ما كان في كتاب البخاري عن اسحق غير منسوب
فهو ابن راهويه وهو بالهاء والواو المفتوحتين والياء اخر الحروف الساكنة
وهو المشهور ويقال ايضا بالهاء المضمومة والياء اخر الحروف المفتوحة وهو
اسحق بن ابرهيم بن مخلد بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام ابو يعقوب
الحنظلي المروزي سكن نيسابور قال عبد الله بن طاهر له قيل لك ابن راهويه
قال اعلم ايها الامير ان ابي ولد في طريق مكة فقال المراوزة راهوي لانه ولد
في الطريق وهو بالفارسية راه وهو احد اركان المسلمين وعلم من اعلام الدين
مات بنيسابور سنة اثنين وثلاثين ومايتين واسحق بن منصور بن بهرام الكوسج
المروزي مات عام احدى وخمسين ومايتين اذا البخاري يروي في هذا الصحيح
عن الثلاثة عن ابي اسامة في ان البخاري في كتابه تقييد المهمل ان البخاري
اذا قال حدثنا اسحق غير منسوب حدثنا ابو اسامة يعني به احد هولا الثلاثة
ولا يخلوا عن احدهم ص قاع يعلوه الما والصفصف المستوي من الارض ش
لما كان في الحديث لفظ قيعان اشار بقوله قاع يعلوه الما الى شيئين احدهما ان
قيعان المذكورة واحدها قاع والاخر ان القاع هي الارض التي يعلوها الما
ولا يستقر فيها وذكر الصفصف ثمه بطريق الاستطراد لان من عادته

والجزء من الجزء الثاني من شرح العيني على البخاري ٢٧

يحتاج الى التجليد

٦٠٩٤

٩٢١٨٤

[stamp]

وهو بعض دعوته ونساوكن هزلا اي تمايلن ويروى تساوكن اي تساوين في الهزال وغادره بالغين المعجمة ابقاه والشاة عازب اي بعيدة المرعى والابلج بالجيم المشرق الوجه المضيئه والحيال بكسر الحاء المهملة جمع حائل وهي التي ليس بها حمل والوضاءة الحسن والثجلة بفتح المثلثة وسكون الجيم عظم البطن ويروى بالنون والحاء اي نحول ودقة والصعلة بفتح الصاد صغر الراس وهي ايضا الدقة والنحول في البدن والوسيم الحسن وكذلك القسيم وفي عينيه دعج اي سواد والوطف قال في القاموس محركة كثرة شعر الحاجبين والعينين وفي صوته صحل بالتحريك هو كالبحة بضم الموحدة وان لا يكون حاد الصوت واحور قال في القاموس الحور بالتحريك ان يشتد بياض العين وسواد سوادها والكحل بفتحتين سواد في اجفان العين خلقة في القاموس والزجج محركة دقة الحاجبين في طول والاقرن المقرون الحاجبين وفي عنقه سطع بفتحتين اي ارتفاع وطول وفي لحيته كثاثة بمثلثتين الكثاثة في اللحية ان تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثافة يقال رجل كث اللحية بالفتح وقوم كث بالضم واذا تكلم سما وعلاه البهاء اي ارتفع وعلا على جلسائه وفصل بالصاد المهملة ولا نزر بسكون المعجمة ولا هذر بفتحها اي بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل ولا تشنؤه من طول كذا جاء في رواية اي لا يبغض لفرط طوله ويروى ولا يتشنى من طول ابدل من الهمزة ياء يقال تشنيته اشنؤه شناءة وشنانا قاله ابن الاثير ولا تقتحمه عين من قصر اي لا تتجاوزه الى غيره احتقارا له وكل شيء ازدريته فقد اقتحمته ومحفود اي مخدوم والمحشود الذي عنده حشد وهم الجماعة ولا عابس من عبوس الوجه والمفند الذي يكثر اللوم وهو التفنيد والضرع لحمة الضرع وغادرها اي خلف الشاة عندها مرتهنة بان تدر واخرج ابن سعد وابو نعيم من طريق الواقدي حدثني حزام ابن هشام عن ابيه عن ام معبد قالت بقيت الشاة التي لمس عليه السلام ضرعها عندنا حتى كان زمان الرمادة زمان عمر ابن الخطاب وكنا نحلبها صبوحا وغبوقا وما في الارض قليل ولا كثير ثم تعرض لهما بقديد سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي فبكى ابو بكر وقال يا رسول الله اتينا قال كلا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوات فساخت قوائم فرسه وطلب الامان فقال اعلم ان قد دعوتما علي فادعوا لي ولكما ان ارد الناس عنكما ولا اضركما قال فوقفا لي فركبت فرسي حتى جئتهما قال ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرتهما اخبار ما يريد بهما الناس وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يرزآني واجتاز صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك بعبد يرعى غنما فكان من شانه ما رويناه من طريق البيهقي بسنده عن قيس ابن النعمان قال فلما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر مستخفيين مرا بعبد يرعى غنما فاستسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير ان ههنا عناقا حملت اول الشتاء فما بقي لها لبن فقال ادع بها فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا حتى انزلت وجاء ابو بكر بمجن فحلب فسقى ابا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من انت فوالله ما رايت مثلك فقال او تراك تكتم علي حتى اخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله فقال انت الذي تزعم قريش انه صابي قال انهم ليقولون ذلك قال فاشهد انك نبي واشهد ان ما جئت به حق وانه لا يفعل ما فعلت الا نبي وانا متبعك قال انك لن تستطيع ذلك يومك فاذا بلغك اني قد ظهرت فاتنا قال الحافظ مغلطاي بعد ذكره لقصة ام معبد وفي الاكليل قصة اخرى شبيهة بقصة ام معبد قال الحاكم فلا ادري اهي هي ام غيرها ولما سمع المسلمون بالمدينة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعدما اطالوا انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم اوفى رجل من اليهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي نفسه فنادى باعلا صوته يا بني قيلة هذا جدكم





اي حظكم ومطلوبكم قد اقبل فخرجوا اليه بنو قيلة وهم الاوس والخزرج سراعا بسلاحهم فتلقوه فنزل بقباء على بني عمرو بن عوف الحديث رواه البخاري وفيه ان ابا بكر قام للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك وظاهر هذا انه عليه الصلاة والسلام كانت الشمس تصيبه وما تقدم من تظليل الغمام والملك له كان قبل بعثته كما هو صريح في موضعه قال موسى ابن عقبة عن ابن شهاب وكان قدومه عليه السلام لهلال ربيع الاول اي اول يوم منه وفي رواية جرير ابن حازم عن ابن اسحق قدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول ونحوه عند ابي معشر لكن قال ليلة الاثنين وعن ابن سعد قدمها لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وفي شرف المصطفى من طريق ابي بكر بن حزم قدم لثلاث عشرة من ربيع الاول وهذا يجمع بينه وبين الذي قبله بالحمل على الاختلاف في رؤية الهلال وقيل كان حين اشتد الضحى يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة منه وبه جزم النووي في كتاب السير من الروضة وقال ابن الكلبي خرج من الغار يوم الاثنين اول يوم من ربيع الاول ودخل المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة منه وقيل لليلتين منه وعند البيهقي اثنين وعشرين ليلة وقال ابن حزم خرج من مكة وقد بقي من صفر ثلاث ليال واقام علي بمكة بعد مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام ثم ادركه بقبا يوم الاثنين سابع وقيل ثاني عشر ربيع وكانت مدة مقامه مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة او ليلتين وامر صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة وقيل ان عمر اول من ارخ وجعله من المحرم واقام صلى الله عليه وسلم بقباء في بني عمرو بن عوف اثنتين وعشرين ليلة وفي صحيح مسلم اقام فيهم اربع عشرة ليلة ويقال انه اقام يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس واسس مسجد قباء الذي اسس على التقوى على الصحيح وهو اول مسجد بني في الاسلام واول مسجد صلى فيه صلى الله عليه وسلم باصحابه جماعة ظاهرا واول مسجد بني لجماعة المسلمين عامة وان كان تقدم بناء غيره من المساجد لكن لخصوص الذي بناه ثم خرج صلى الله عليه وسلم من قبا يوم الجمعة حين ارتفع النهار فادركته الجمعة في بني سالم ابن عوف فصلاها بمن كان معه من المسلمين وهم مائة في بطن وادي رانونا براء مهملة ونونين ممدود كعاشورا وتاسوعا واسم المسجد الغبيب بضم الغين المعجمة تصغير غب كما ضبطه صاحب المغانم المطابة والوادي ذي صلب ولذا سمي مسجد الجمعة وهو مسجد صغير مبني بحجارة قدر نصف القامة وهو على يمين السالك الى مسجد قبا وركب صلى الله عليه وسلم على راحلته بعد الجمعة متوجها للمدينة وروى انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم اقبل الى المدينة وهو مردف ابا بكر وابو بكر شيخ يعرف والنبي صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف قال فيلقى الرجل ابا بكر فيقول يا ابا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك قال فيقول هذا الرجل يهديني السبيل قال فيحسب الحاسب انه انما يعني الطريق وانما يعني سبيل الخير الحديث رواه البخاري وقد روى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر اله الناس فكان اذا سئل من انت قال باغي حاجة فاذا قيل من هذا معك قال هذا يهديني السبيل وفي حديث الطبراني من رواية اسماء فكان ابا بكر رجلا معروفا في الناس فاذا لقيه لاق يقول لابي بكر من هذا معك فيقول هذا يهدني يريد الهداية في الدين ويحسبه الاخر دليلا وانما كان ابو بكر معروفا لاهل المدينة لانه مر عليهم في سفره للتجارة وكان صلى الله عليه وسلم لم يشب وكان صلى الله عليه وسلم اسن من ابي بكر وفي حديث انس لم يكن في الذين هاجروا اشمط غير ابي بكر وكان صلى الله عليه وسلم كلما مر على دار من دور الانصار يدعونه الى المقام عندهم يا رسول الله هلم الى القوة والمنعة فيقول خلوا سبيلها يعني

ثانية فلقيها مابوره وقيل رحى زمامها ونادى عمر كما وهي تنظر يمينا وشمالا حتى اذا اتت دار
ملك بن النجار بركت على باب المسجد وهو يومئذ مربد ليتيمين سهل وسهيل ابني رافع بن عمرو ويتيمان
في حجر معاذ بن عفراء ويقال اسعد بن زرارة وهو المرجح ثم ثارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها وبركت
على باب ابي ايوب الانصاري ثم ثارت منه وبركت في مبركها الاول والقت جرانها بالارض يعني باطن
عنقها ومقدمه من المذبح وارزمت يعني صوتت من غير ان تفتح فاها ونزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال
هذا المنزل ان شاء الله واحتمل ابو ايوب رحله وادخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بني النجار
اوسط دور الانصار وافضلها وهم اخوال عبد المطلب جده عليه السلام **وفي** حديث ابي ايوب الانصاري
عند يوسف بن يعقوب في كتاب الذكر والدعا له قال نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة
فكنت في العلو فلما خلوت الى ام ايوب قلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالعلو منا ينزل عليه
الملائكة وينزل عليه الوحي فما بت تلك الليلة لا انا ولا ام ايوب فلما اصبحت قلت ما بت الليلة انا
ولا ام ايوب قال لم يا ابا ايوب قلت كنت احق بالعلو منا ينزل عليك الملائكة وينزل عليك الوحي والذي
بعثك بالحق لا اعلو سقيفة انت تحتها ابدا الحديث ورواه الحاكم ايضا **وقد ذكر** ان هذا البيت
الذي لابي ايوب بناه له عليه السلام تبع الاول لما مر بالمدينة وترك فيها اربعمائة عالم وكتب كتابا
للنبي صلى الله عليه وسلم ودفعه الى كبيرهم وساله ان يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم فتداول الدار الملاك
الى ان صارت لابي ايوب وهو من ولد ذلك العالم قال واهل المدينة الذين نصروه صلى الله عليه وسلم
من ولد اولئك العلماء فعلى هذا انما نزل في منزل نفسه لا في منزل غيره كذا حكاه في تحقيق النصرة
**وفرح** اهل المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم واشرقت المدينة بحلوله فيها وسرى السرور الى القلوب
قال انس بن مالك لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء
وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير عند قدومه يقلن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا ما دعى لله داعي

**قلت** انشاد هذا الشعر عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة رواه البيهقي في الدلائل وابو الحسن
ابن المقرئ في كتاب الشمائل له عن ابن عائشة وذكره الطبري في الرياض عن ابي الفضل بن الجحي قال
سمعت ابن عائشة يقول اراه عن ابيه فذكره وقال خرجه الحلواني على شرط الشيخين انتهى وسميت
ثنية الوداع لانه صلى الله عليه وسلم ودعه بها بعض المقيمين بالمدينة في بعض اسفاره وقيل لانه
عليه السلام شيع اليها بعض سراياه فودعه عندها وقيل لان المسافر من المدينة كان يشيع اليها
ويودع عندها قديما وصحح القاضي عياض هذا الاخير واستدل عليه بقول نساء الانصار حين مقدمه
صلى الله عليه وسلم * طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * فدل على انه اسم قديم
وقال ابن بطال انما سميت ثنية الوداع لانهم كانوا يشيعون الحاج والغزاة اليها ويودعونهم واليها
كانوا يخرجون عند التلقي انتهى قال شيخ الاسلام الولي ابن العراقي وهذا كله مردود ففي صحيح البخاري
وسنن ابي داود والترمذي عن السائب بن يزيد قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك
خرج الناس يتلقونه من ثنية الوداع قال وهذا صريح في انها من جهة الشام ولهذا لما نقل والدي
رحمه الله في شرح الترمذي كلام ابن بطال قال انه وهم قال وكلام ابن عائشة معضل لا يقوم به حجة
انتهى وسبقه الى ذلك ابن القيم في الهدي النبوي فقال هذا وهم من بعض الرواة لان ثنية الوداع
انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة ولا يمر بها الا اذا توجه الى الشام وانما وقع ذلك
عند قدومه من تبوك انتهى لكن قال ابن العراقي ايضا ويحتمل ان تكون الثنية التي من كل جهة يصل اليها



المشيعون يسمونها ثنية الوداع انتهى وفي شرف المصطفى واخرجه البيهقي عن انس لما بركت
الناقة على باب ابي ايوب خرج جوار من بني النجار بالدفوف يقلن

نحن جوار من بني النجار * يا حبذا محمد من جار

فقال صلى الله عليه وسلم اتحببنني قلن نعم يا رسول الله وفي رواية الطبراني في الصغير فقال صلى الله عليه
وسلم الله يعلم ان قلبي يحبكم وقال الطبري وتفرق الغلمان والخدم في الطرق ينادون جاء محمد
جاء رسول الله **و**وعك ابو بكر وبلال فكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول

كل امرئ مصبح في اهله * والموت ادنى من شراك نعله

وكان بلال اذا اقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة * بواد وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لي شامة وطفيل

اللهم العن شيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوباء ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا
وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة قالت يعني عائشة وقدمنا المدينة وهي اوبى ارض الله فكان
بطحان يجري نجلا تعني ماء آجنا وقال عمر اللهم ارزقني شهادة في سبيلك * واجعل موتي في بلد
رسولك رواه البخاري **وقوله** يرفع عقيرته اي صوته لان العقيرة الساق كان الذي قطعت
رجله رفعها وصاح ثم قيل لكل من صاح ذلك حكاه الجوهري وشامة وطفيل جبلان بقرب مكة
والمراد بالوادي وادي مكة وجليل نبت ضعيف **واقام** صلى الله عليه وسلم عند ابي ايوب سبعة اشهر
وقيل الى صفر من السنة الثانية وقال الدولابي شهرا وكان يصلي حيث ادركته الصلاة **ولما** اراد صلى
الله عليه وسلم بناء المسجد الشريف قال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله
فابى ذلك وابتاعه منهما بعشرة دنانير اداها من مال ابي بكر رضي الله عنه وكان قد خرج من مكة
بماله كله قال انس وكان في موضع المسجد نخل وحرث ومقابر مشركين فامر بالقبور فنبشت وبالحرث
فسويت وبالنخل فقطعت ثم امر باتخاذ اللبن فاتخذ وبنى المسجد وسقف بالجريد وجعلت عمده
خشب النخل وعمل فيه المسلمون وكان عمار ينقل لبنتين لبنة عنه ولبنة عن النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له عليه السلام للناس اجر ولك اجران وآخر زادك من الدنيا شربة لبن وتقتلك
الفئة الباغية وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم اللبن في بنائه ويقول وهو ينقل
هذا الحمال لا حمال خيبر * هذا ابر ربنا واطهر * اللهم ان الاجر اجر الاخرة * فارحم الانصار والمهاجرة
**قال** ابن شهاب ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذا انتهى **وقد** قيل ان
الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انشاء الشعر لا انشاده **و**لا دليل على منع انشاده متمثلا وقوله هذا
الحمال بكسر الحاء المهملة وتخفيف الميم اي المحمول من اللبن ابر عند الله من حمال خيبر اي التي يحمل منها
من التمر والزبيب ونحو ذلك **وفي** رواية المستملي بالجيم وفي كتاب تحقيق النصرة قيل ووضع عليه السلام
حجرا فوضع الناس وهم يقولون * لئن قعدنا والنبي يعمل * لذاك اذا للعمل المضلل
وآخرون يقولون * لا يستوي من يعمر المساجدا * يداب فيها قائما وقاعدا
* ومن يرى عن التراب حائدا * وجعلت قبلته الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة ابواب باب في مؤخره
وباب يقال له باب الرحمة والباب الذي يدخل منه وجعل طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع
وفي الجانبين مثل ذلك او دونه وجعل اساسه قريبا من ثلاثة اذرع وبنى بيوتا الى جنبه باللبن وسقفها

بناء المسجد الشريف

بجذوع النخل والجريد فلما فرغ من البناء بنى لعائشة في البيت الذي يليه شارعا الى المسجد وجعل سودة بنت زمعة في البيت الاخر الذي يليه الى الباب الذي يلي آل عثمان ثم تحول عليه السلام من دار ابي ايوب الى مساكنه التي بناها وكان قد ارسل زيد بن حارثة وابا رافع مولاه الى مكة فقدما بفاطمة وام كلثوم وسودة بنت زمعة واسامة بن زيد وام ايمن وخرج عبد الله بن ابي بكر معهم بعيال ابيه **وكان** في المسجد موضع مظلل تأوي اليه المساكين يسمى الصفة وكان اهله يسمون اهل الصفة وكان صلى الله عليه وسلم يدعوهم بالليل فيفرقهم على اصحابه وتتعشى طائفة منهم معه عليه السلام **وفي** البخاري من حديث ابي هريرة لقد رأيت سبعين من اصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوا في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساق ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته وهذا يشعر بانهم كانوا اكثر من سبعين وهؤلاء الذين رآهم ابو هريرة غير السبعين الذين بعثهم في غزوة بئر معونة وكانوا من اهل الصفة ايضا لكنهم استشهدوا قبل اسلام ابي هريرة **وقد** اعتنى بجمع اصحاب الصفة ابن الاعرابي والسلمي والحاكم وابو نعيم وعند كل منهم ما ليس عند الآخر وفيما ذكروه اعتراض ومناقشة قاله في فتح الباري **وكان** صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى جذع في المسجد قائما فقال ان القيام قد شق علي فصنع له المنبر وكان عمله وحنين الجذع في السنة الثامنة بالميم من الهجرة وبه جزم ابن النجار وعورض بما في حديث الافك في الصحيحين عن عائشة فثار الحيان الاوس والخزرج حتى كادوا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا وجزم ابن سعد بان عمل المنبر كان في السنة السابعة وعورض بذكر العباس وتميم فيه وكان قدوم العباس بعد الفتح في آخر سنة ثمان وقدوم تميم سنة تسع **وعن** بعض اهل السير انه عليه السلام كان يخطب على منبر من طين قبل ان يتخذ المنبر الذي من خشب وعورض بان الاحاديث الصحيحة انه كان يستند الى الجذع اذا خطب وستأتي قصة حنين الجذع ان شاء الله تعالى في مقصد المعجزات **ولما** كان بعد قدومه بخمسة اشهر آخى عليه السلام بين المهاجرين والانصار وكانوا تسعين رجلا من كل طائفة خمسة واربعون على الحق والمواساة والتوارث وكانوا كذلك الى ان نزل بعد بدر واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض الآية وبنى بعائشة على رأس تسعة اشهر وقيل ثمانية عشر شهرا في شوال وكان الناس كما في السير وغيرها انما يجتمعون الى الصلاة لتحين مواقيتها من غير دعوة **واخرج** ابن سعد في الطبقات من مراسيل سعيد بن المسيب ان بلالا كان ينادي للصلاة بقوله الصلاة جامعة الحديث وشاور صلى الله عليه وسلم اصحابه فيما يجمعهم به للصلاة وكان ذلك فيما قيل في السنة الثانية فقال بعضهم ناقوس كناقوس النصارى وقال آخرون بوق كبوق اليهود وقال بعضهم بل نوقد نارا ونرفعها فاذا رآها الناس اقبلوا الى الصلاة فرأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه في منامه رجلا فعلمه الاذان والاقامة **فلما** اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما رأى **وفي** رواية معاذ بن جبل عند الامام احمد فقال يا رسول الله اني رأيت فيما يرى النائم ولو قلت اني لم اكن نائما لصدقت رأيت شخصا عليه ثوبان اخضران فاستقبل القبلة فقال الله اكبر الله اكبر مثنى مثنى حتى فرغ من الاذان الحديث فقال صلى الله عليه وسلم انها لرؤيا حق ان شاء الله قم مع بلال فالق عليه ما رأيت فليؤذن به فانه اندى صوتا منك قال فقمت مع بلال فجعلت القيه عليه ويؤذن قال فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في بيته فخرج يجر رداءه يقول والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى **ووقع** في الاوسط للطبراني ان ابا بكر ايضا رأى الاذان وفي الوسيط للغزالي انه رآه بضعة عشر رجلا وعبارة الجيلي في شرح التنبيه اربعة عشر وانكره ابن الصلاح ثم النووي **وفي** سيرة مغلطاي انه رآه سبعة من الانصار قال الحافظ ابو الفضل



ابن حجر رحمه الله ولا يثبت شيء من ذلك الا لعبد الله بن زيد وقصة عمر جاءت في بعض الطرق انتهى قال السهيلي فان قلت ما الحكمة التي خصت الاذان بان يراه رجل من المسلمين في نومه ولم يكن عن وحي من الله لنبيه كسائر العبادات والاحكام الشرعية وفي قوله صلى الله عليه وسلم له انها لرؤيا حق ثم بنى حكم الاذان عليها وهل كان ذلك عن وحي من الله ام لا واجاب بانه صلى الله عليه وسلم قد اريه ليلة الاسراء فروى البزار عن علي قال لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق فركبها حتى اتى بها الحجاب الذي يلي الرحمن فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني اقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وذكر بقية الاذان قال السهيلي وهذا اقوى من الوحي فلما تأخر فرض الاذان الى المدينة واراد اعلام الناس بوقت الصلاة تلبث الوحي حتى رأى عبد الله الرؤيا فوافقت ما رأى صلى الله عليه وسلم فلذلك قال انها لرؤيا حق ان شاء الله وعلم حينئذ ان مراد الله بما رآه في السماء ان يكون سنة في الارض وقوي ذلك عنده موافقة رؤيا عمر للانصاري انتهى وتعقب بان حديث البزار في اسناده زياد بن المنذر ابو الجارود وهو متروك **وقال** في فتح الباري وقد استشكل اثبات حكم الاذان برؤيا عبد الله بن زيد فان رؤيا غير الانبياء لا ينبني عليها حكم شرعي واجيب باحتمال مقارنة الوحي لذلك ويؤيده ما رواه عبد الرزاق وابو داود في المراسيل من طريق عبيد بن عمير الليثي احد كبار التابعين ان عمر لما رأى الاذان جاء ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الوحي قد ورد بذلك فما راعه الا اذان بلال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سبقك بذلك الوحي وهذا اصح مما حكى الداودي ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم بالاذان قبل ان يخبره عبد الله بن زيد وعمر بثمانية ايام وصفة رؤيا عبد الله بن زيد برواية ابن اسحق وغيره وذلك انه قال طاف بي وانا نائم رجل يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس قال وما تصنع به قلت ندعو به الى الصلاة قال افلا ادلك على ما هو خير لك من ذلك فقلت بلى قال تقول الله اكبر الله اكبر وذكر بقية كلمات الاذان قال ثم استأخر عني غير بعيد ثم قال اذا قمت الى الصلاة فقل الله اكبر الله اكبر الى كلمات الاقامة رواه ابو داود باسناد صحيح ولم نعرف كيفية رؤيا عمر حين رأى النداء وقد قال رأيت مثل الذي رأى **وفي** مسند الحارث اول من اذن بالصلاة جبريل اذن في سماء الدنيا فسمعه عمر وبلال فسبق عمر بلالا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بها فقال عليه السلام لبلال سبقك بها عمر وظاهره ان عمر سمع ذلك في اليقظة **وقد وردت** احاديث تدل على ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة منها للطبراني من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم اوحى الله اليه الاذان فنزل وعلمه بلالا وفي اسناده طلحة بن زيد وهو متروك **ومنها** للدارقطني في الافراد من حديث انس ان جبريل امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاذان حين فرضت الصلاة واسناده ضعيف ومنها حديث البزار عن علي المتقدم قال في فتح الباري والحق انه لا يصح شيء من هذه الاحاديث وقد جزم ابن المنذر بانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى ان هاجر الى المدينة الى ان وقع التشاور في ذلك والله اعلم فان قلت هل اذن صلى الله عليه وسلم بنفسه قط اجاب السهيلي بانه روى الترمذي من طريق يدور على عمر بن الرماح قاضي بلخ يرفعه الى ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم اذن في سفر وصلى وهم على رواحلهم الحديث قال فنزع بعض الناس بهذا الحديث الى انه صلى الله عليه وسلم اذن بنفسه انتهى وليس هذا من حديث ابي هريرة انما هو من حديث يعلى بن مرة وكذا جزم النووي بانه عليه الصلاة والسلام اذن مرة في السفر وعزاه للترمذي وقواه لكن روى الحديث الدارقطني وقال فيه

امر بالاذان ولم يقل اذن **قال** السهيلي والفصل يقضي على المجمل وفي مسند احمد من الوجه الذي اخرج منه الترمذي هذا الحديث فامر بلالا فاذن قال في فتح الباري فعرف ان في رواية الترمذي اختصارا وان قوله اذن امر كما يقال اعطى الخليفة فلانا الفا وانما باشر العطاء غيره ونسب للخليفة لكونه امر انتهى نعم ثبت في صحيح مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ولفظه عن المغيرة بن شعبة انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك قال فتبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الغائط فحملت معه اداوة قبل صلاة الفجر الحديث الى ان قال فاقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم فادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى الركعتين فصلى مع الناس الركعة الاخرة فلما سلم عبد الرحمن بن عوف قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلاته اقبل عليهم ثم قال احسنتم او قال قد اصبتم يغبطهم ان صلوا لوقتها ورواه ابو داود في السنن بنحوه ولفظه ووجدنا عبد الرحمن وقد ركع بهم ركعة من صلاة الفجر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصف مع المسلمين فصلى وراء عبد الرحمن ابن عوف الركعة الثانية ثم سلم عبد الرحمن فقام النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته الحديث قال النووي فيه جواز اقتدا الفاضل بالمفضول وجواز اقتدا النبي صلى الله عليه وسلم خلف بعض امته قال وانما بقا عبد الرحمن في صلاته وتاخر ابو بكر ليتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فالفرق بينهما ان عبد الرحمن كان قد ركع ركعة فترك النبي صلى الله عليه وسلم التقدم لئلا يختل ترتيب صلاة القوم بخلاف صلاة ابي بكر نعم في السير ايضا ان ابا بكر كان الامام وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياتم به لكنه كما قال السهيلي حديث مرسل في السيرة **قال** والمعروف في الصحاح ان ابا بكر كان يصلي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة ابي بكر لكن قد روي عن انس من طريق متصل ان ابا بكر كان الامام يومئذ واختلف فيه عن عائشة رضي الله عنها انتهى **وفي** الترمذي مصححا وحديث جابر اخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوب واحد متوشحا به خلف ابي بكر قال ابن الملقن وقد نص هذا القول غير واحد من الحفاظ منهم الضيا وابن ناصر وقال الصحيح وثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف ابي بكر مقتديا به في مرضه الذي مات فيه ثلاث مرات ولا ينكر هذا الا جاهل لا علم له بالرواية **وقيل** انه كان مرتين جمعا بين الاحاديث وبه جزم ابن حبان **وروى** الدارقطني من طريق المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مات نبي حتى يؤمه رجل من امته **ولما كان بعد شهر** من مقدمه عليه الصلاة والسلام لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاخر قال الدولابي يوم الثلاثا وقال السهيلي بعد الهجرة بعام او نحوه زيد في صلاة الحضر ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراءة فيها وصلاة المغرب لانها وتر النهار واقرت صلاة السفر **وفي** البخاري عن عائشة فرضت الصلاة ركعتين ركعتين ثم هاجر عليه الصلاة والسلام الى المدينة ففرضت اربعا وتركت صلاة السفر على الفريضة الاولى وقيل انما فرضت اربعا ثم خفف عن المسافر ويدل له حديث ان الله وضع عن المسافر شطر الصلاة **وقيل** انما فرضت في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وهو قول ابن عباس قال رضي الله عنه فرض الله تعالى الصلاة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين رواه مسلم وغيره وسياتي مزيد لذلك ان شا الله تعالى في اواخر الصلاة من مقصد عباداته عليه الصلاة والسلام **قال** ابن اسحق وغيره ونصبت احبار يهود العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا وعداوة وسحره لبيد بن الاعصم وهو من يهود بني زريق فكان يخيل اليه انه يفعل الفعل وهو لا يفعله وجعل سحره في مشط ومشاطة ودفنه في بير ذي اروان واكثر اهل الحديث تقول ذروان تحت راعوفة البير كما ثبت في الصحيح وليس هذا بقادح في النبوة فان الانبيا يبتلون في ابدانهم بالجراحات والسموم والقتل وغير ذلك مما جوزه العلما عليهم

وانضاف



**وانضاف** الى اليهود جماعة من الاوس والخزرج منافقون على دين ابائهم من الشرك والتكذيب بالبعث الا انهم قهروا بظهور الاسلام واتخذوه جنة من القتل ونافقوا في السر منهم عبد الله بن ابي ابن سلول وكان راس المنافقين وهو الذي قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل كما سياتي ان شا الله تعالى في غزوة بني المصطلق **واذن الله تعالى لرسوله** عليه الصلاة والسلام بالقتال قال الزهري اول اية نزلت في الاذن بالقتال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير اخرجه النسائي باسناد صحيح **قال** في البحر والماذون فيه اي في الاية محذوف اي في القتال لدلالة يقاتلون عليه وعلل الاذن بانهم ظلموا كانوا ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فاذن له بالقتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية انتهى وقال غيره وانما شرع الله تعالى الجهاد في الوقت اللايق به لانهم لما كانوا بمكة كان المشركون اكثر عددا فلو امر المسلمين وهم قليلون بقتال الباقين لشق عليهم فلما بغى المشركون واخرجوه عليه الصلاة والسلام من بين اظهرهم وهموا بقتله واستقر عليه الصلاة والسلام بالمدينة واجتمع عليه الصلاة والسلام عليه اصحابه وقاموا بنصره وصارت المدينة لهم دار اسلام ومعقلا يلجاون اليه شرع الله تعالى جهاد الاعدا **فبعث** صلى الله عليه وسلم البعوث والسرايا وغزا وقاتل هو واصحابه حتى دخل الناس في دين الله افواجا افواجا وكان عدد مغازيه عليه الصلاة والسلام التي خرج فيها بنفسه سبعا وعشرين قاتل في تسع منها بنفسه بدر واحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطايف **وهذا** على قول من قال فتحت مكة عنوة وكانت سراياه التي بعث فيها سبعا واربعين سرية وقيل انه قاتل في بني النضير وافاد في فتح الباري ان السرية بفتح المهملة وكسر الرا وتشديد التحتانية هي التي تخرج بالليل والسارية التي تخرج بالنهار قال وقيل سميت بذلك يعني السرية لانها تخفي ذهابها وهذا يقتضي انها اخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه وهي من مائة الى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسر بالنون ثم المهملة فان زاد على الثمانمائة سمي جيشا فان زاد على اربعة الاف سمي جحفلا والخميس الجيش العظيم وما افترق من السرية يسمى بعثا والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر انتهى ملخصا **وكان اول بعوثه صلى الله عليه وسلم** على راس سبعة اشهر في شهر رمضان وقيل في ربيع الاول سنة اثنين بعث عمه حمزة وامره على ثلاثين رجلا من المهاجرين وقيل من الانصار وفيه نظر لانه لم يبعث احدا من الانصار حتى غزا بهم بدرا لانهم شرطوا له ان يمنعوه في دارهم فخرجوا يعترضون عير قريش فيها ابو جهل اللعين فلقيه في ثلثمائة راكب فبلغوا سيف البحر من ناحية العيص فلما تصافوا حجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان عليه الصلاة والسلام قد عقد له لوا ابيض واللوا هو العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش وقد يحمله امير الجيش وقد يدفعه لمقدم العسكر وقد صرح جماعة من اهل اللغة بترادف اللوا والراية لكن روى احمد والترمذي عن ابن عباس كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سودا ولواوه ابيض ومثله عند الطبراني عن بريدة وعند ابن عدي عن ابي هريرة وزاد مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وهو ظاهر في التغاير فلعل التفرقة بينهما عرفية وذكر ابن اسحق وكذا ابو الاسود عن عروة ان اول ما حدثت الرايات يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا الالوية انتهى **ثم سرية عبيدة ابن الحارث** الى بطن رابغ في شوال على راس ثمانية اشهر في ستين رجلا وعقد له لوا ابيض حمله مسطح بن اثاثة يلقى ابا سفيان ابن حرب وكان على المشركين وقيل عكرمة بن ابي جهل في مائتين ولم يكن بينهم قتال

الا ان سعد بن ابي وقاص رمى بسهم فكان اول سهم رمي في الاسلام قال ابن اسحق فكانت راية عبيدة فيما بلغنا اول راية عقدت في الاسلام وبعض الناس يقول راية حمزة قال وانما اشكل امرهما لانه عليه الصلاة والسلام بعثهما معا فاشتبه ذلك على الناس انتهى وهذا يشكل بقولهم ان بعث حمزة كان على راس سبعة اشهر لكن يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم عقد رايتهما معا ثم تاخر خروج عبيدة الى السنة الثانية لامر اقتضاه والله اعلم **ثم سرية سعد بن ابي وقاص** الى الخرار بخا معجمة وراء مهملة واد بالحجاز يصب في الجحفة وكان ذلك في القعدة على راس تسعة اشهر وعقد له لوا ابيض حمله المقداد بن عمرو وفي عشرين رجلا تعترض عير القريش فرجعوا على اقدامهم فصبحوها صبح خامسه فوجدوا العير قد مرت بالامس **ثم غزوة ودان** وهي الابوا وهي اول مغازيه كما ذكره ابن اسحاق **وفي** البخاري عنه اولها الابوا خرج صلى الله عليه وسلم في صفر على راس اثني عشر شهرا من مقدمه من المدينة يريدون قريشا في ستين رجلا وحمل اللوا حمزة بن عبد المطلب فكانت الموادعة اي المصالحة على ان بني ضمرة لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعا ولا يعينون عدوا واستعمل على المدينة سعد بن عبادة وليس فيما وقع في سيرة ابن اسحق وبين ما نقله عنه البخاري اختلاف لان الابوا وودان مكانان متقاربان بينهما ستة اميال او ثمانية **ثم غزوة بواط** بفتح الموحدة وقد تضم وتخفيف الواو واخره مهملة وهي الثانية غزاها صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول على راس ثلاثة عشر من الهجرة حتى بلغها من ناحية رضوى بفتح الرا وسكون المعجمة مقصور في مايتين من اصحابه يعترض عير القريش فيهم امية ابن خلف الجمحي واستعمل على المدينة السايب بن عثمان بن مظعون فرجع ولم يلق كيدا اي حربا قال ابن الاثير والكيد الاحتيال والاجتهاد وبه سميت الحرب كيدا **ثم غزوة العشيرة** بالشين المعجمة والتصغير اخره ها لم يختلف اهل المغازي في ذلك **وفي** البخاري العشير او العسيره بالتصغير والاولى بالمعجمة بلاها والثانية بالمهملة والها واما غزوة العسرة بالمهملة بغير تصغير فهي غزوة تبوك وسياتي ان شا الله تعالى ونسبت هذه الى المكان الذي وصلوا اليه وهو موضع لبني مدلج بينبع وخرج اليها صلى الله عليه وسلم في جمادي الاولى وقيل الاخرى على راس ستة عشر شهرا من الهجرة في خمسين ومايتي رجل وقيل مايتي رجل ومعهم ثلاثين بعيرا يعتقبونها وحمل اللوا وكان ابيض حمزة يريد عير قريش التي صدرت من مكة الى الشام بالتجارة ليخرج اليها ليغنمها فوجدها قد مضت ووادع بني مدلج من كنانة وكانت نسخة الموادعة فيما ذكر غير ابن اسحق بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضمرة فانهم امنون على اموالهم وانفسهم وان لهم النصر على من رامهم ان لا يحاربوا في دين الله ما بل بحر صوفة وان النبي اذا دعاهم لنصر اجابوه عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابا سلمة ابن عبد الاسد **ثم غزوة بدر الاولى** قال ابن اسحق ولما رجع عليه الصلاة والسلام اي من غزوة العشيرة لم يقم الا ليالي وقال ابن حزم بعد العشيرة بعشرة ايام حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ سفوان بفتح المهملة والفا موضع من ناحية بدر ففاته كرز بن جابر وتسمى بدر الاولى قال ابن هشام واستعمل على المدينة زيد بن حارثة وحمل اللوا علي بن ابي طالب رضي الله عنه **ثم سرية امير المومنين عبد الله** بن جحش في رجب على راس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانية وقيل اثنا عشر من المهاجرين الى نخلة على ليلة من مكة في رجب بترصد قريشا فمرت به عيرهم تحمل زبيبا وادما من الطايف فيها عمرو بن الحضرمي فتشاور المسلمون وقالوا نحن في اخر يوم من رجب فان قاتلناهم هتكنا حرمة الشهر وان تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة فاجمعوا

على قتلهم

وقف على طلبة العلم بالازهر

على قتلهم فقتلوا عمرا واستاسروا عثمان بن عبد الله والحكم ابن كيسان وهرب من هرب واستاقوا العير فكانت اول غنيمة في الاسلام فقسمها ابن جحش وعزل الخمس في ذلك قبل ان يفرض وقيل بل قدموا بالغنيمة كلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فاخر الاسيرين والغنيمة حتى رجع من بدر فقسمها مع غنايمها وتكلمت قريش ان محمدا سفك الدما واخذ المال في الشهر الحرام وانزل الله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية وفي ذلك يقول عبد الله ابن جحش

تعدون قتلا في الحرام عظيمة • واعظم منه لو يرى ذاك راشد
صدود كم عما يقول محمد • وكفر به والله راء وشاهد
سقينا من ابن الحضرمي رماحنا • بنخلة لما اوقد الحرب واقد

**وبعثت** قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فدا الاسيرين وهما عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ففاداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما الحكم فاسلم وحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بير معونة شهيدا واما عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا **ثم حولت القبلة الى الكعبة** وكان صلى الله عليه وسلم يصلي الى بيت المقدس بالمدينة ستة عشر وقيل سبعة عشر وقيل ثمانية عشر **وقال** الحربي قدم صلى الله عليه وسلم المدينة في ربيع الاول فصلى الى بيت المقدس تمام السنة وصلى من سنة اثنين ستة اشهر ثم حولت القبلة **وقيل** كان تحويلها في جمادى **وقيل** كان يوم الثلاثا في نصف شعبان وقيل يوم الاثنين نصف رجب وظاهر حديث البرا في البخاري انها كانت صلاة العصر ووقع عند النسائي من رواية ابي سعيد بن المعلى انها الظهر **واما** اهل قبا فلم يبلغهم الخبر الى صلاة الفجر من اليوم الثاني كما في الصحيحين عن ابن عمر انه قال بينما الناس بقبا في صلاة الصبح اذ جاءهم ات فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وفي هذا دليل على ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله لانهم لم يومروا باعادة العصر والمغرب والعشا والله اعلم **وروى** الطبري عن ابن عباس لما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة واليهود اكثر اهلها يستقبلون بيت المقدس امره الله تعالى ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها سبعة عشر شهرا وكان صلى الله عليه وسلم يحب ان يستقبل قبلة ابراهيم فكان يدعو وينظر الى السما فنزلت الاية قال في فتح الباري وظاهر حديث ابن عباس هذا ان استقبال بيت المقدس انما وقع بعد الهجرة الى المدينة لكن اخرج احمد من وجه اخر عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه قال والجمع بينهما ممكن بان يكون امر لما هاجر ان يستمر على الصلاة لبيت المقدس **واخرج** الطبري ايضا من طريق ابن جريج قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم اول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر فصلى اليه بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم وجهه الله الى الكعبة وقوله في حديث ابن عباس الاول امره الله يرد قول من قال انه صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس باجتهاد **وعن** ابي العالية انه صلى الى بيت المقدس يتالف اهل الكتاب وهذا لا ينفي ان يكون بتوقيف **واختلفوا** في المسجد الذي كان يصلي فيه فعند ابن سعد في الطبقات انه صلى ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين ثم امر ان يتوجه الى المسجد الحرام فاستدار اليه ودار معه المسلمون ويقال انه عليه الصلاة والسلام زار ام بشر بن البرا ابن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاما وكانت الظهر فصلى عليه الصلاة والسلام باصحابه ركعتين ثم امر فاستداروا الى الكعبة واستقبل الميزاب فسمي مسجد القبلتين قال ابن سعد قال الواقدي هذا عندنا اثبت **ولما حول الله تعالى القبلة** حصل لبعض الناس من المنافقين والكفار واليهود ارتياب وزيغ عن الهدى وشك

شهرا

الاخرى

وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي ما لهؤلاء تارة يستقبلون كذا وتارة كذا فانزل الله جوابهم
في قوله قل لله المشرق والمغرب اي الحكم والتصرف والامر كله لله فحيث ما وجهنا توجهنا فالطاعة في
امتثال امره ولو وجهنا كل يوم مرات الي جهات متعددة فنحن عبيده وفي تصريفه وخدامه حيث ما
وجهنا توجهنا ولله تعالي بنبينا عليه الصلاة والسلام وبامته عناية عظيمة اذ هداهم الي قبلة
خليله قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه احمد من حديث عائشة ان اليهود لا يحسدونا علي شيء
كما يحسدونا علي يوم الجمعة التي هدانا الله اليها وضلوا عنها وعلي القبلة التي هدانا الله اليها وضلوا
عنها وعلي قولنا خلف الامام امين **وقال** بعض المؤمنين فكيف صلاتنا التي صليناها نحو بيت
المقدس وكيف من مات من اخواننا وهم يصلون الي بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم
**وقيل** قالت اليهود اشتاق الي بلد ابيه وهو يريد ان يرضي قومه ولو ثبت علي قبلتنا لرجونا ان يكون
هو النبي الذي ننتظر ان يأتي فانزل الله تعالي وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم يعني
ان اليهود الذين انكروا استقبالكم الكعبة وانصرافكم عن بيت المقدس يعلمون ان الله سيوجهك اليها بما
في كتبهم عن انبيائهم **ثم فرض صيام شهر رمضان** بعد ما حولت القبلة الي الكعبة لشهر شعبان
علي راس ثمانية عشر شهرا من مقدمه عليه الصلاة والسلام **وزكاة الفطر** قبل العيد بيومين
ان تخرج عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثي صاع من تمر او صاع من زبيب او صاع من
بر وذلك قبل ان تفرض زكاة الاموال وقيل ان الزكاة فرضت فيها وقيل قبل الهجرة والله اعلم **ثم**
**غزوة بدر الكبرى** وتسمى العظمى والثانية وبدر القتال وهي قرية مشهورة نسبت الي بدر
ابن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها وقيل بدر بن الحارث حافر بئرها وقيل بدر اسم البئر
التي بها سميت لاستدارتها او لصفا مائها ورؤية البدر فيها وقال ابن كثير وهو يوم الفرقان الذي
اعز الله فيه الاسلام واهله ودمغ فيه الشرك وخرب محله وهذا مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدو
مع ما كانوا فيه من سوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيول المسومة والخيلاء الزائدة اعز الله رسوله
واظهر وحيه وتنزيله وبيض وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقبيله واخزى الشيطان وجيله ولهذا قال
تعالي ممتنا علي عباده المؤمنين ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة اي قليل عددكم لتعلموا ان النصر انما
هو من عند الله لا بكثرة العدد والعدد انتهى **فقد** كانت هذه الغزوة اعظم غزوات الاسلام اذ منها
كان ظهوره وبعد وقوعها اشرق علي الافاق نوره **ومن** حين وقوعها اذل الله الكفار واعز من
حضرها من المسلمين فهو عنده من الابرار وكان خروجهم يوم السبت لثنتي عشرة خلت من رمضان
علي راس تسعة عشر شهرا ويقال لثمان خلون منه قاله ابن هشام واستخلف ابا لبابة الانصاري
وخرج معه الانصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه وكان عدة من خرج معه ثلثمائة وخمسة وثمانية
لم يحضروها انما ضرب لهم بسهمهم واجرهم فكانوا كمن حضرها وكان معهم ثلاثة افراس سبحة
فرس المقداد واليعسوب فرس الزبير وفرس لمرثد الغنوي لم يكن لهم يومئذ خيل غير هذه وكان
معهم سبعون بعيرا وكان المشركون الفا ويقال تسعمائة وخمسون رجلا معهم مائة فرس وسبعمائة
بعير وكان قتالهم يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان وقيل يوم الاثنين وقيل غير ذلك وكان
من غير قصد من المسلمين اليها ولا ميعاد كما قال تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي
الله امرا كان مفعولا وانما قصد صلى الله عليه وسلم والمسلمون التعرض لعير قريش **وذلك** ان ابا سفيان
كان بالشام في ثلاثين راكبا منهم عمرو بن العاص فاقبلوا في قافلة عظيمة فيها اموال قريش حتى اذا
كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فندب اصحابه اليهم واخبرهم بكثرة المال



وقلة العدو وقال هذه عير قريش فيها اموال فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فلما
سمع ابو سفيان بسيره عليه الصلاة والسلام استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري ان ياتي قريشا
بمكة فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم في اصحابه فنهضوا في قريب من الف مقنع ولم
يتخلف احد من اشراف قريش الا ابو لهب وبعث مكانه العاص ابن هشام بن المغيرة وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اصحابه حتى بلغ الروحاء فاتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عن عيرهم
فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس في طلب العير وحرب النفير وقال ان الله وعدكم احدى
الطائفتين اما العير واما قريش وكانت العير احب اليهم فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فقال
فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول
لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت
وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا برك الغماد يعني مدينة الحبشة
لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال عليه
الصلاة والسلام ايها الناس وانما يريد الانصار لانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا
برآء من ذمامك حتى تصل الي دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه
انفسنا وابناءنا ونساءنا وكان صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته
الا من دهمه بالمدينة من عدوهم وان ليس عليهم ان يسير بهم الي عدو من بلادهم فلما قال ذلك
عليه الصلاة والسلام قال له سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد امنا
بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك علي ذلك عهودنا ومواثيقنا علي السمع
والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله
يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا علي بركة الله تعالى فسر عليه الصلاة والسلام بقول سعد ونشطه
ذلك ثم قال سيروا علي بركة الله تعالى وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكاني
انظر الان الي مصارع القوم قال ثابت عن انس قال عليه الصلاة والسلام هذا مصرع فلان ويضع يده
علي الارض ههنا وههنا قال فما ماط احدهم اي ما تنحى عن موضع يده عليه الصلاة والسلام **تنبيه**
قال ابن سيد الناس في عيون الاثر روينا من طريق مسلم ان الذي قال ذلك سعد بن عبادة سيد الخزرج
وانما يعرف ذلك عن سعد بن معاذ كذلك رواه ابن اسحق وغيره واختلف في شهود سعد بن عبادة
بدرا ولم يذكره ابن عقبة ولا ابن اسحق في البدريين وذكره الواقدي والمدائني وابن الكلبي منهم انتهى
**ثم ارتحل** عليه الصلاة والسلام قريبا من بدر ونزلت قريش بالعدوة القصوى من الوادي ونزل المسلمون
علي كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الي ماء بدر فاحرزوه وحفروا
القلب لانفسهم واصبح المسلمون بعضهم محدث وبعضهم جنب واصابهم الظما وهم لا يصلون الي الحما
الي الماء ووسوس الشيطان لبعضهم وقال تزعمون انكم علي الحق وفيكم نبي الله وانكم اولياء الله وقد
غلبكم المشركون علي الماء وانتم عطاش وتصلون محدثين مجنبين وما ينتظر اعداؤكم الا ان يقطع
العطش رقابكم ويذهب قواكم فيتحكموا فيكم كيف شاؤوا فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي
فشرب المسلمون واغتسلوا وتوضؤوا وسقوا الركاب وملؤوا الاسقية واطفا الغبار ولبد الارض
حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم فذلك قوله تعالى وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به اي من الاحداث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته وليربط

على قلوبكم بالصبر ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل تلبيد الارض وبني لرسول الله صلى
الله عليه وسلم عريش فكان فيه ثم خرج عتبة ابن ربيعة بين اخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة
ودعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار وهم عوف ومعاذ ابنا الحارث وامهما عفرا وعبد الله
ابن رواحة فقالوا من انتم فقالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم
يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث قم يا حمزة قم يا علي
فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من انتم فتسموا لهم فقالوا انتم اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم
عتبة ابن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة فقتل علي هكذا ذكره ابن اسحق وعند موسى بن عقبة كما
نقله في فتح الباري برز حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلي للوليد ثم اتفقا فقتل علي الوليد وقتل حمزة
الذي بارزه واختلف عبيدة ومن بارزه بضربتين فوقعت الضربة في ركبة عبيدة ومال حمزة وعلي
على الذي بارز عبيدة فاعاناه على قتله وعند الحاكم من طريق عبد خير عن علي مثل قول موسى
ابن عقبة وعند ابي الاسود عن عروة مثله واورد ابن سعد من طريق عبيدة السلماني ان شيبة لحمزة
وعبيدة لعتبة وعليا للوليد ثم قال الثبت ان عتبة لحمزة وشيبة لعبيدة واخرج ابو داود
عن علي قال تقدم عتبة وتبعه ابنه واخوه فنادى من يبارز فانتدب له شبان من الانصار فقال
من انتم فاخبروه فقال لا حاجة لنا فيكم انما اردنا بني عمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة فاقبل حمزة الى عتبة واقبلت الى شيبة واختلف بين عبيدة والوليد
ضربتان فاثخن كل واحد منهما صاحبه ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة قال الحافظ ابن
حجر وهذا اصح الروايات لكن الذي في السير من ان الذي بارزه علي هو المشهور وهو اللائق بالمقام
لان عبيدة وشيبة كانا شيخين كعتبة وحمزة بخلاف علي والوليد فكانا شابين وقد روى
الطبراني باسناد حسن عن علي قال اعنت انا وحمزة عبيدة بن الحارث على الوليد بن عتبة فلم يعب
النبي صلى الله عليه وسلم علينا ذلك وهذا موافق لرواية ابي داود فالله اعلم انتهى قال ابن اسحق
ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ومعه ابو بكر ليس معه
فيه غيره وهو عليه الصلاة والسلام يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول اللهم ان تهلك هذه
العصابة من اهل الايمان اليوم فلا تعبد في الارض ابدا وابو بكر يقول يا رسول الله خل بعض مناشدتك
ربك فان الله تعالى منجز لك ما وعدك وعند سعيد بن منصور من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وتكاثرهم والى المسلمين فاستقلهم فركع
ركعتين وقام ابو بكر عن يمينه فقال عليه الصلاة والسلام وهو في صلاته اللهم لا تخذلني اللهم انشدك ما وعدتني
وروى النسائي والحاكم عن علي قال قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ثم جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
في سجوده يا حي يا قيوم فرجعت فقاتلت ثم جئت فوجدته كذلك وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما كان يوم بدر في العريش مع الصديق اخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من النوم ثم استيقظ
متبسما فقال ابشر يا ابا بكر هذا جبريل على ثناياه النقع ثم خرج من باب العريش وهو يتلو سيهزم الجمع
ويولون الدبر فان قلت كيف جعل ابو بكر يامره عليه الصلاة والسلام بالكف عن الاجتهاد في الدعا
ويقوي رجاه ويثبته ومقام الرسول صلى الله عليه وسلم هو المقام الاحمد ويقينه فوق يقين كل
احد اجاب السهيلي نقلا عن شيخه بان الصديق في تلك الساعة كان في مقام الرجا والنبي صلى
الله عليه وسلم كان في مقام الخوف لان الله تعالى ان يفعل ما يشا فخاف ان لا يعبد الله في الارض فخوفه
ذلك عبادة انتهى وقال الخطابي لا يتوهم احد ان ابا بكر كان اوثق بربه من النبي صلى الله عليه وسلم